

This book is provided in digital form with the permission of the rightsholder as part of a Google project to make the world's books discoverable online.

The rightsholder has graciously given you the freedom to download all pages of this book. No additional commercial or other uses have been granted.

Please note that all copyrights remain reserved.

About Google Books

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Books helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

من هدي الإسلام
١٢

الرؤى والأحلام

بقلم
فضيلة الأستاذ
أحمد عز الدين البيانوني
رحمه الله تعالى



دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

مِنْ هَدْيِ الْإِسْلَامِ

١٢

الرُّؤَى وَالْأَحْلَام

بقلم
فضيلة الأستاذ
أَحْمَد عِزّ الدِّين الْبَيَانُونِي
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

دَارُ السَّلَامِ
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م
الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

للناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحديث الشريف :

الرؤيا ثلاث :

فالرؤيا الصالحة : بشرى من الله .

ورؤيا : تحزين من الشيطان .

ورؤيا : مما يحدث المرء نفسه .

(رواه البخاري ومسلم وغيرهما)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله العليِّ القاهر ، القويِّ القادر ، ملأ العوالم بمظاهر قدرته ، وعجائب حكمته .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، النبي الأميّ ، الطاهر الزكي ، نوّر القلوب بأنوار نبوّته ، وَهدْي رسالته .

ورضي الله عن الآل والأصحاب ، الذين رأوا العجب العجاب ، باتباع سنته ، وسلوك طريقته .

وبعد ؛ فإن من مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته ، ما يراه النائم في عالم المنام ، من المرائي والأحلام ، مما يقف أمامه المؤمن العاقل موقف الدهش ، مما يرى ويسمع ، مما يُؤَوَّل ويتحقق ، ومما لا يحتاج إلى تأويل ، ومما يخطر بالبال ، ومما لا يحوم حول الأذهان بحال .

وهذا كله مما يقوّي إيمان المؤمن بالوحي الإلهي ، والإلهام الرباني ، الذي لا يملك الإنسان مصادر ولا موارد ، ولا

يستطيع أن يقدّم فيه ولا يؤخر ، ولا يزيد ولا ينقص ، بل كل ذلك بيد الله تعالى وحده :

وربك يخلق ما يشاء ويختار ، وكل شيء عنده بمقدار .

ويؤكد هذا الذي نقول ، ما جاء في القرآن الكريم من عجائب الرؤى ، التي قصها الله تعالى علينا في أنباء رسله الكرام ، بل وغيرهم من الخلق ، مما فيه عظات بالغات ، وعِبر نافعات .

ثم ما جاء في الحديث النبوي الشريف ، من اهتمام النبي ﷺ بالمرائي ، وما قصّ على أصحابه رضي الله عنهم مما رأى ، وما كان يسأل عنه من مرائيهم ، وما عبره لهم منها .

ثم ما روي في بطون السير ، من مرائي السلف العجيبة ، مما لا يحصره عَدّ ، ولا يقف عنده حدّ .

إذا عرفت هذا ، عرفت لا محالة ، أن من هَوسِ الهوى ، وسَفه العقل ، وضلال الرأي ، ما جاء في كتب علم النفس الحديث ، من تكذيب للرؤى ، وقلة المبالاة بها .

ولما كانت معرفة الحق في ذلك ، مما يتأكد على المسلم ، أخرجت هذه الرسالة ، مبيناً فيها أن من هدي الإسلام ، الاهتمام بالرؤى وتعبيرها ، إذ لا تخلو من بشارة أو نذارة في أمر دنيا أو دين .

بشارة تحفز الرائي إلى لزوم سبيل الاستقامة ، والثبات على الحق ، والدعوة إليه ، أو تهديه إلى ما فيه خيره وفلاحه ، في أمر دينه أو دنياه .

أو نذارة تردعه عن الغفلة عن ربه ، والتفريط في جنبه ، وتحمله على التوبة النصوح ، وتبعثه على العمل الصالح ، وتحذره مما فيه الشر والخسار ، في أمر دين أو دنيا .

وأسأل الله تعالى ، أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، نافعة لعباده ، إنه سميع عليم ، جواد كريم .

في ١٥ ربيع الأول ١٣٩٥

أحمد عز الدين البيانوني

الرؤيا الصادقة والصالحة

تعريفها

الرؤيا : حالة شريفة ، ومنزلة رفيعة .

ومذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا : أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات ، كما يخلقها في قلب اليقظان ، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، لا يمنعه نوم ولا يقظة .

فإذا خلق هذه الاعتقادات ، فكأنه جعلها عَلَماً على أمور أخر ، يخلقها في ثاني الحال ، أو كان قد خلقها .

فإذا خلق في قلب النائم الطيران ، وليس بطائر ، فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو ، فيكون ذلك الاعتقاد عَلَماً على غيره ، كما يكون خلقُ الله تعالى الغيم عَلَماً على المطر . والجميع خلق الله تعالى .

ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات ، التي جعلها عَلَماً على ما يسُر ، بغير حضرة الشيطان .

ويخلق ما هو عَلَمٌ على ما يضر بحضرة الشيطان .

فينسَب هذا إلى الشيطان مجازاً ، لحضوره عندها ، وإن كان لا فعل له حقيقة .

وهذا معنى قول الرسول ﷺ :

« الرؤيا من الله ، والحُلْم من الشيطان »[١] ...

لا على أن الشيطان يفعل شيئاً .

فالرؤيا : اسم للمحبوب ، والحلم : اسم للمكروه .

وقيل : أضاف الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف ، بخلاف المكروهة ، وإن كانتا جميعاً من خلق الله تعالى ، وتدبيره وبإرادته ، ولا فعل للشيطان فيهما ، لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ، ويُسَرُّ بها .

والرؤيا الصالحة الصادقة : هي رؤيا الأنبياء ، ومن تبعهم من الصالحين ، وقد تقع لغيرهم بندور .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

وهي التي تقع على وفق ما وقعت في النوم .

وقد وقع لنبينا محمد ﷺ من الرؤيا الصادقة التي كفلق الصبح ، مالا يُعَدّ ولا يُحَدّ .

قالت عائشة رضي الله عنها : أوّل ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي ، الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا ، إلا جاءت مثل فلق الصبح[١] ...

ورؤى النبي ﷺ كلها صادقة .

وقد تكون صالحة وهو الأكثر ، وغير صالحة بالنسبة إلى الدنيا ، كما وقع في الرؤيا يوم أحد :

فإنه ﷺ رأى نفسه في درع حصينة ، ورأى بقراً تُذبح ، ورأى في سيفه ثَلْما .

فأوّلَ الدرع بالمدينة ، والبقر ما أصاب أصحابه يوم أحد ، من استشهاد سبعين ، والثَلْم الذي كان في سيفه ، برجل من أهل بيته يُقتَل ، فكان حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه .

---

(١) البخاري .

ثم كانت العاقبة للمتقين .

الرؤيا جزء من النبوة

في الحديث الشريف : « لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات »

قيل : وما المبشرات ؟

قال : « الرؤيا الصالحة »[١] .

وهذا الحديث الشريف ، يدل بظاهره ، على أن الرؤيا بشرى على الإطلاق .

وليس ذلك ، إنما هو على الأغلب .

فإن الرؤيا الصادقة ، قد تكون مُنذرة من قبَل الله تعالى ، ولا تسُرّ رائيها ، وإنما يريها الله تعالى المؤمن ، رفقاً به ورحمة ، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه .

فإن أدرك تأوّلها بنفسه ، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك .

---

(١) البخاري .

وقد رأى الشافعي رضي الله عنه ، وهو بمصر ، رؤيا لأحمد بن حنبل رضي الله عنه تدل على محنته ؛ فكتب إليه بذلك ليستعد له :

رأى الشافعي في النوم المصطفى ﷺ ، فقال له : اكتب إلى أبي عبد الله ـ يعني الإمام أحمد ـ فاقرأ عليه السلام ، وقل له :

ستمتحن وتُدعى إلى القول بخلق القرآن ، فلا تجبهم ، فيرفع الله لك عَلَماً إلى يوم القيامة .

فكتب إليه الشافعي بذلك كتاباً ، وجهَّزه مع الربيع .

فلما وصله الكتاب ، قال له الربيع : البشارة .

فخلع أحمد قميصه ، فأعطاه إياه .

فلما عاد إلى الشافعي قال له : ما أعطاك ؟

قال : قميصه .

قال : لا نفجعك فيه ، لكن اغسله وادفع الماء إليّ لأتبرك

به[١]

وفي الحديث الشريف : « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »[٢] .

وفي رواية أكثر من ذلك ، وفي رواية أقل ، والظاهر أن ذلك يختلف بحسب حال الرائي .

وأشهر الروايات أنها جزء من ستة وأربعين ، فإن زمن الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ ثلاث وعشرون سنة ، منها ستة أشهر بالرؤيا المنامية ، ونسبتها إلى ثلاث وعشرين ، جزء من ستة وأربعين .

فالرؤيا تدل على الغيب ، كما يدل عليه الوحي السماوي .

فالرؤيا الصادقة حق ، وهي من الله عز وجل ، وهي جزء من النبوة ، وفيها من بديع خلق الله تعالى ولطفه ، ما يزيد المؤمن إيماناً وتصديقاً .

---

(١) من الكواكب الدرية للمناوي .

(٢) البخاري ومسلم وغيرهما .

ولا خلاف في هذا بين أهل الـدين والحق ، من أهل الرأي والأثر ، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد ، وشراذم الضلال .

إشكال والجواب عنه

رب قـائل يقـول : إذا كانت الرؤيـا الصـادقـة جـزءاً من النبوة ، فكيف يكون الكافر والكاذب والمخلّط أهلاً لها ؟!

وقد وقعت من بعض الكفـار وغيرهم ممن لا يُرضَى دينـه ، منامات صحيحة صادقة !

كمنام الملك الذي رأى سبع بقرات ...

ومنـام الفتيين اللـذين دخـلا السجن مـع يـوسف عليـه السلام .

ورؤيا « بُخْتُنَصَّر » التي فسّرها له « دانيـال » ، في ذهـاب ملكه .

ورؤيا كسرى في ظهور النبي ﷺ .

ومنام عاتكة عمة رسول الله ﷺ في أمره وهي كافرة .

فالجواب :

أن الكافر والفاجر والفاسق والكاذب ، وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات ، لا تكون من الوحي ، ولا من النبوة . إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب ، يكون خبره ذلك نبوة .

فالكاهن قد يخبر بكلمة الحق ، فيصدق ، لكن ذلك على الندور والقلة .

سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان .

فقال : « إنهم ليسوا بشيء » .

فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدّثونا أحياناً بشيء ، فيكون حقاً !

فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق ، يخطَفُها الجني ، فيُقرّها ـ أي يرددها ـ في أذن وليه قَرَّ الدجاجة ، فيخلطون معها مئة كذبة »[1] .

---

(١) مسلم .

« إن الملائكة تنزل في العنان ـ وهو السحاب ـ فتذكر الأمر قُضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع ، فتسمعه ، فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مئة كذبة من عند أنفسهم »[١] .

فكذلك رؤيا الكافر والفاجر والفاسق والكاذب ، من هذا القبيل ، ولا يجوز أن تضاف إلى النبوة ، إضافة رؤيا المؤمن إليها ، إذ ليس كل ما يصح له تأويل من الرؤيا حقيقة ، يكون جزءاً من النبوة .

والكافر ونحوه وإن كانوا ليسوا محلاً لها ، فليس بممتنع أن يروا ما يعود عليهم بخير في دنياهم .

فالرؤيا وإن كانت جزءاً من النبوة ، فليست بانفرادها نبوة ، كما ليست كل شعبة من شعب الإيمان بانفرادها إيماناً ، ولا كل جزء من الصلاة بانفراده صلاة .

والرؤيا المضافة إلى الله تعالى هي التي خلصت من

---

(١) البخاري .

الأضغاث والأوهام ، وكان تأويلها موافقاً لما في اللوح المحفوظ .

والتي هي من الأضغاث ، هي : الحُلْم ، وهي المضافة إلى الشيطان .

وسميت : أضغات أحلام ، لما فيها من التخليط والأشياء المتضادة .

أقسام الرؤيا

في الحديث الشريف : « إذا اقترب الزمان ـ أي قرب قيام الساعة ـ لم تكد رؤيا المسلم تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً .

ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة .

والرؤيا ثلاثة : فالرؤيا الصالحة بشرى من الله .

ورؤيا تحزينٌ من الشيطان .

ورؤيا ممن يحدّث المرء نفسه .

فـإن رأى مـا يكره فليقم فليصـلِ ، ولا يحـدّث بهـا الناس »[١] .

قال أبو هريرة رضي الله عنه راوي الحديث :

وأحب القيد ، وأكره الغُلّ .

والقيد : ربط الرجلين ، فيعبّر بثبات في الدين ، ورسوخ فيه .

والغُلّ : الربـط في العنق ، فيعبّر بتحمل دَينٍ أو مظـالم ، أو حكم عليه .

فالقيد في النوم حسن ، والغل مكروه

وفي الحـديث الشريف : « الرؤيـا من الله ، والحُلْم من الشيطـان ، فـإذا حَلَم أحـدكم الحُلم يكرهـه ، فليبصـق عن يساره ، وليستعذ بالله منه ، فلن يضره »[٢] .

والحُلم : بضم اللام وسكونها .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) البخاري

وفي الحديث الشريف : « إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها ، فإنما هي من الله ، فليحمد الله ، وليتحدث بها .

وإذا رأى غير ذلك مما يكره ، فإنما هي من الشيطان ، فليستعذ من شرها ، ولا يذكرها لأحد ، فإنها لا تضره »[١] .

أي : إذا رأى رؤيا يحبها لحسن ظاهرها : كأن رأى أنه يصلي أو يعبد الله .

أو لحسن تأويلها : كنكاح بعض المحارم ، المعبَّر عنه بالصلة أو الحج ، لأنهم قالوا : وطْءُ الحُرَم وطءُ الحَرَم .

وكالموت لبعض الناس ، المؤول بالانقطاع إلى الله ...
فإنه يحمد الله على هذا ، ويقصّها على عالم أو حبيب .

وفي حديث آخر : أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ ، فقال :
يا رسول الله ! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب ، فتدحرج ، فاشتددت على أثره .
فقال : « لا تحدّث الناس بتلعّب الشيطان بك في

---

(١) البخاري .

منامك »[١] .

وقال جابر رضي الله عنه : سمعت النبي ﷺ بعد ذلك يخطب ، فقال :

« لا يتحدّثنّ أحدكم بتلعّب الشيطان به في منامه »[٢] .

قال بعض العلماء : يحتمل أن النبي ﷺ ، علم أن منامه هذا من الأضغاث بوحي ، أو بدلالة من المنام ، دلته على ذلك ، أو على أنه من المكروه ، الذي هو من تحزين الشيطان .

وأما أهل التعبير ، فيتكلمون في كتبهم عن قطع الرأس ، ويجعلونه دلالة على مفارقة الرائي ما هو فيه من النعم ، أو مفارقة مَنْ فوقه ، ويزول سلطانه ، ويتغير حاله في جميع أموره .

إلا أن يكون مريضاً ، فيدل على شفائه .

أو مديوناً . فعلى قضاء دينه .

---

(١) مسلم .

(٢) مسلم .

أو من لم يحج ، فعلى أنه يحج .

أو مغموماً ، فعلى فرحه .

أو خائفاً . فعلى أمنه .

والله تعالى أعلم .

فالرؤيا ثلاثة أقسام :

١ ـ أضغاث أحلام : كالتي في الحديث السابق .

وكما يكون على فم النائم وأنفه ـ مثلاً ـ طرف اللحاف ، فيرى أنه يسبح في ماء عميق ، وقد أشرف على الغرق ، فينزعج ويتحرك ، ويذهب عنه الذي يجد .

وكالذي تنحدر يده في نومه عن جنبه ، فيرى كأنه سقط من شاهق .

وأمثال هذا كثير ، يعرفه كل إنسان من نفسه .

٢ ـ وأحاديث نفس : كمن يهتم في يقظته بأمرٍ ، فيراه في منامه : كمن يتعلم قيادة السيارات ـ مثلاً ـ ولم يُجِدْها بعد ،

ويرى نفسه في المنام ، أنه يقود سيارة ببراعة .

ومن يتمرن على السباحة ، ولا يجيدها بعد ، ويرى نفسه في المنام أنه يسبح في أنهار عظيمة ، وبحار محيطة ، سباحة ناجحة بارعة . أو كمن يطمع في غنى ، ويهتم له ، فيرى في منامه أموالاً كثيرة بين يديه يقلّبها .

وأمثال هذا كثير أيضاً ، يعرفه كل إنسان من نفسه فيما يهتم به ويحدّث به نفسه .

وهذان القسمان أكثر المرائي وقوعاً .

٣ ـ والرؤى الصادقة : وهي التي عناها رسول الله ﷺ في قوله : « إذا اقترب الزمان ـ أي : إذا قارب القيامة ـ لم تكد رؤيا المسلم تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً »[١] ...

قال بعض العلماء : إن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم ، وموت العلماء والصالحين ، ومن يستضاء بقوله وعمله ، فجعله الله تعالى جابراً وعوضاً ومنبهاً لهم ومثبتاً لهم

---

(١) مسلم .

على تقوى الله تعالى ، وسلوك سبيل الاستقامة

والرؤى الصادقة قسمان :

* **قسم لايحتاج إلى تأويل :** كرؤيا العبد ربه تبارك وتعالى .

أو رؤياه الرسول ﷺ ، أو أحد الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، أو رؤيا الصحابة والتابعين ، والأولياء الصالحين ...

فهذه بشائر لا تحتاج إلى تأويل ، ولا سيما إذا كان معها نصائح ومواعظ ، أو دلالة على أمرٍ ما :

عن عطاءٍ الخراساني رحمه الله تعالى أنه قال :

حدثتني ابنة ثابت بن قيس رضي الله عنهما قالت :

لما كان يوم اليمامة خرج أبي ثابت ، مع خالد بن الوليد إلى مُسيلمة الكذاب ، فلما التقوا انكشفوا ـ أي : انهزموا تعني المسلمين ـ .

فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم :

ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ .

ثم حفر كل واحد منهما له حفرة ، فثبتا ، وقاتلا حتى قُتِلا .

وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة ، فمر به رجل من المسلمين فأخذها . فبينما رجل من المسلمين نائم ، أتاه ثابت في منامه ، فقال له : أوصيك بوصية ، فإياك أن تقول : « هذا حلم » فتضيعه : إني لما قُتلت أمس ، مرّ بي رجل من المسلمين ، فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستَنّ في طِوَله .

أي : يعدو إقبالاً وإدباراً ، وهو مربوط بحبل طويل ، يدور فيه ويرعى . وقد كفأ ـ أي : قَلَب الرجل ـ على الدرع بُرْمَة ـ أي : قِدر وفوق البرمة رَحْل ـ وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج ـ .

فأتِ خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها .

وإذا قدمتَ المدينة على خليفة رسول الله ﷺ ـ يعني أبا بكر ـ فقل له :

إنّ عليّ من الدّين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي عتيق وفلان .

فأتى الرجل خالداً فأخبره ، فبعث إلى الدرع فأتى بها .

وحدّث أبا بكر برؤياه ، فأجاز وصيته .

قال ، ولا يُعلَم أحد أجيزتْ وصيته بعد موته غير ثابت[١] .

وحدثني طالب علم صالح ، وكانت لحيته قصيرة دون القدر المسنون ، أنه رأى النبي ﷺ ، فشجعه على إطلاقها كاملة .

وأوصاه بالاستيقاظ لصلاة الصبح في وقتها ، وكانت تفوته أحياناً ، فيصليها بعد طلوع الشمس .

وأوصاه أن يترك صحبة فلان وفلان ، ممن كان يصحبهم ، وليس في صحبتهم صلاح .

وحدثني من أثق به أن امرأة ماتت في سن الصبا ، وكانت

---

(١) ذكره أبو عمر في الاستيعاب .

في حياتها متبرجة ، فرأتها في المنام صديقةٌ لها ، ورأت في ساقيها حروق ، فسألتها عن ذلك .

فقالت : هذه الحروق بسبب الجوارب الشفافة التي كنت ألبسها في حياتي .

فاستيقظت المرأة مذعورة من هذه الرؤيا ، وذهبت إلى أهل صديقتها المتوفاة ، فقصت عليهم الرؤيا .

فقالوا : لقد صدقت والله ، وقاموا إلى خزانة ملابسها ، فأخرجوا لها الجوارب الشفافة التي ذكرتها .

وحدثني رجل صالح ، فقال : كان لي امرأة عمٍّ تخيط ثياباً لتاجرٍ يبيع ثياباً جاهزة . ولما توفيت امرأة عمي رأيتها في المنام في مكان حارٍّ مظلم .

فسألتها عن سبب وجودها في هذا المكان .

فقالت : أنا في هذه الحالة ، بسببِ قطعٍ من القماش ، كنت آخذها من أقمشة التاجر .

فلما أصبح رأى التاجر المذكور في الحي جاء لعلاقة له مع

خيّاطة أخرى ، فسأله عن القِطع التي تبقى عند الخياطات ، هل يسامحهن بها أم لا ؟

قال التاجر : إن كانت القطع صغيرة فإني أسامحهن ، وإلّا فلا .

قال : فإن امرأة عمي كانت تخيط لك ، أفلا تسامحها ؟

قال : قد سامحتها .

قال : فرأيتها بعد ذلك في المنام ، وقد أخرجت من ذلك المكان المظلم .

☆ ☆ ☆

* **والقسم الثاني من الرؤى الصادقة** ، يحتاج إلى تأويل :

ولهذا يحتاج المعبِّر إلى مهارة ، للتفريق بين الأضغاث وغيرها ، ويفرّق بين طبقات الناس ، إذ إن فيهم من لا تصحّ له رؤيا ، ومن تصحّ له ، ومنهم من يُرشَّح لأن يُلقى إليه في المنام الأشياء العظيمة الخطيرة ، ومنهم من لا يرشح لذلك .

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : الرؤيا انكشاف لا

يحصل إلا بانقشاع الغشاوة عن القلب .

فلذلك لا يوثق إلا برؤيا الرجل الصالح الصادق .

ومن كثُر كـذبـه لم تصـدق رؤيـاه ، ومن كثر فسـاده ومعاصيه أظلم قلبه ، فكان ما يراه أضغاث أحلام .

ولهذا أُمر بالطهارة عند النوم لينـام طـاهراً ، وهو إشـارة لطهارة الباطن أيضاً . فهو الأصل ، وطهارة الظاهر كالتتمة .

وقـال بعضهم : لكل علم أصـول لا تتغير ، وأقيسـة مطّردة لا تضطرب ، إلا تعبير الرؤيا ، فإنها تختلف بـاختلاف أحوال الناس وهيئاتهم وصناعتهم ومراتبهم ومقـاصـدهم ومِللهم ونِحلهم وعاداتهم ...

فينبغي للمعبّر أن يكون مطّلعاً على جميع العلوم ، عـارفـاً بالأديان والملل والنحل ، والمراسم والعادات بين الأمم ، عارفـاً بالأمثال والنوادر ، ومأخـذ اشتقـاق الألفـاظ ، فطِنـاً ذكيـاً ، حسن الاستنباط ، خبيراً بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال ، من الهيئات الخَلْقية على الصفات ...

فمن أمثلة التعبير بحسب الاشتقاق : أن رجلاً رأى أنه يأكل سفرجلاً .

فقال له المعبر : تسافر سفراً جليلاً ، لأن كلمة سفرجل مركبة من « سفرٍ جَلَّ » .

وقد رأى والدي رحمه الله تعالى رجلاً أعطاه سفرجلة وتفاحة . فأولها بحج وزيارة ، وكان الأمر كذلك .

ورأى أحدهم أن رجلاً أعطاه غصن سَوْسَن .

فقال له المعبِّر : يصيبك من المعطي سوء سنة .

لأن السوء يدل على الشدة ، والسنة اسم للعام التام .

لكن التعبير بحسب الاشتقاق للألفاظ العربية ، إنما هو للعرب ، أما غيرهم ، فينظر إلى اللفظ في لغاتهم .

* * *

الرؤيا بشرى للمؤمن

قال الله تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ، ولا هم يحزنون .**

الذين آمنوا وكانوا يتقون .

لهم البشرى في الحيـــاة الـــدنيـــا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ... ﴾[١] .

ـ أي : لا خُلفَ لوعده ـ

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال :

سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى :

﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾

فقـال : « مـا سـألني أحـد عنهـا غيرك منـذ أنزلت . هي الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له »[٢] .

الرؤيا المكروهة

عن أبي سَلَمة رضي الله عنه قـال : لقـد كنت أرى الرؤيـا فتُمرضني ، حتى سمعت أبا قتادة يقول :

---

(١) ٦٢ ـ ٦٤ ـ يونس .

(٢) الترمذي .

وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضني ، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الرؤيا الحسنة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب ، فلا يحدّث به إلا من يحب . وإذا رأى ما يكره ، فيتعوّذ بالله من شرها ، ولْيتفل ثلاث مرات ، ولا يحدّث بها أحداً ، فإنها لن تضره »[١] .

قال العلماء رضي الله عنهم : جعل الله الاستعاذة من الرؤيا المكروهة ، مما يرفع أذاها ؛ ألا ترى إلى قول أبي قتادة رضي الله عنه :

إني كنت لأرى الرؤيا هي أثقل عليّ من الجبل ، فلما سمعت بهذا الحديث ، كنت لا أعُدّها شيئاً .

وفي حديث آخر : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها ، فليبصق عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من الشيطان ثلاثاً ، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه »[٢] .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم .

إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها ، فليتفل ثلاث مرات ، ثم ليقل : « اللهم إني أعوذ بك من عمل الشيطان ، وسيئات الأحلام » . فإنها لا تكون شيئاً[٢] .

يحرم الكذب في قصّ الرؤيا

في الحديث الشريف « من تحلّم بحُلم لم يره ، كُلّف أنْ يعقد بين شعيرتين ، ولن يفعل[٢] ... »

وفي رواية : « إن من أفرى الفِرى ـ أي : أكذب الكذب ـ أن يُري عينيه ما لم تره »[٣] .

أي : أن يقول : رأيت كذا وكذا ، وهو لم ير شيئاً .

لأنه كذب على الله تعالى :

﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾[٤] ... ؟

---

(١) ابن السني .

(٢) البخاري وغيره .

(٣) البخاري .

(٤) ٢١ و ٩٣ ـ الأنعام و ١٨ ـ هود ، و٦٨ ـ العنكبوت .

أي : لا أحد أظلم منه .

على من تُقَصّ الرؤيا ؟

قال الله تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام ، ناصحاً لولده يوسف عليه السلام :

﴿ قال : يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك ، فيكيدوا لك كيداً ، إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾[١] .

هذه الآية أصلٌ في أن لا تُقصّ الرؤيا على غير شفيق ولا ناصح ، ولا على من لا يحسن التأويل فيها .

وفي الحديث الشريف : « الرؤيا معلَّقة برجل طائر ، ما لم يحدّث بها صاحبها ، فإذا حدّث بها وقعتْ ، فلا تحدّثوا بها إلا عاقلاً أو محباً أو ناصحاً »[٢] .

وقال مالك رضي الله عنه : لا يعبّر الرؤيا إلا من

---

(١) ٥ ـ يوسف .

(٢) الترمذي .

يحسنها ، فإن رأى خيراً أخبر به ، وإن رأى مكروهاً ، فليقل خيراً أو ليصمت .

قيل : فهل يعبّرها على الخير ، وهي عنده على المكروه ، لقول من قال : « إنها على ما تأوّلت عليه » ؟

فقال : لا .

ثم قال : الرؤيا جزء من النبوة ، فلا يتلاعب بالنبوة .

إذا قُصّت الرؤيا وقعت

في الحديث الشريف : « الرؤيا على رجل طائر ، مالم تعبّر ، فإذا عُبّرت وقعت ، ولا تقصها إلا على وادٍّ ـ أو ذي رأي ـ أي : ذي علم بالتعبير »[١]

وفي رواية : « رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة ، وهي على رجل طائر ، مالم يتحدث بها ، فإذا تحدث بها سقطت » .

---

(١) الترمذي وأبو داود .

قال الراوي : وأحسبه قال : ولا يحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً .

وزاد في رواية : اعتبروها بأسمائها ، وكنّوها بكُناها ، والرؤيا لأول عابر[١] .

وكونها على رجل طائر معناه : أنها منه سريعة السقوط إذا عُبرت . كما أن الطائر لا يستقر غالباً ، فكيف يكون ما على رجله ؟

فينبغي أن لا تُقصّ إلا على حبيب ، لا يقع في قلبه لك إلا خير ، أو عاقل لبيب ، لا يقول إلا بفكر بليغ ، ونظر صحيح ، ولا يواجهك إلا بخير .

وقال بعض العلماء : الرؤيا على رجل طائر :

هذا التركيب من باب التشبيه التمثيلي ، شبّه الرؤيا بالطائر السريع طيرانه ، وقد عُلّق على رجله شيء ، يسقط بأدنى حركة .

---

(١) ابن ماجه .

فينبغي أن يُتوهّم للمشبه حالات متعددة مناسبة لهذه الحالات . وهي أن الرؤيا مستقرة على ما يسوقه التقدير إليه من التعبير .

فإذا كانت في حكم الواقع ، قُيّض وأُلهم من يتكلم بتأويلها على ما قُدّر ، فيقع سريعاً ، وإن لم يكن في حكمه ، لم يُقدّر لها من يعبرها .

وقوله : اعتبروها بأسمائها ، وكنّوها بكناها :

أي : قد تعبر الرؤيا من الأسماء والكنى :

كالهدى : من رؤية الهدهد .

والغربة : من رؤية الغراب .

وكالرفعة : من اسم رافع .

والهداية : من اسم مهدي .

والنصر : من اسم منصور .

والتوفيق : من اسم موفق .

والعلوّ : من كنية أبي علي .

والنصر : من كنية أبي النصر .

والتيسير : من كنية أبي اليسر .

والخير والبركة : من كنية أبي الخير .

تعبير الرؤيا

يلزم للمعبر أن يكون عارفاً بشيء من كتاب الله تعالى : كالعهد من الحبل ، في قوله تعالى :

﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** ﴾[١] .

وكالنجاة من السفينة ، في قوله تعالى :

﴿ **فأنجيناه وأصحاب السفينة** ﴾[٢]...

وكالحج من الأذان في أشهر الحج ، لقوله تعالى :

﴿ **وأذّنْ في الناس بالحج يأتوك رجالاً** ﴾[٣] ...

---

(١) ١٠٣ ـ آل عمران . (٢) ١٥ ـ العنكبوت .

(٣) ٢٧ ـ الحج .

وكالنسوة من البيض في قوله تعالى :

﴿ كأنهن بيضٌ مكنون ﴾[١] .

وكالمنافقين من الأخشاب ، لقوله تعالى فيهم :

﴿ كأنهم خُشُب مسنَّدة ﴾[٢] .

وكالظلمة من رؤية الأحجار ، لقوله تعالى :

﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾[٣] .

وكالرفعة من سجود الكواكب ، لما ورد في رؤيا يوسف عليه السلام .

والسنين المخصبات من رؤية البقر السمان ، والمجدبات من البقر العجاف ، الواردة في سورة يوسف عليه السلام ...

وكذا يلزم للمعبر شيء من معرفة السنّة النبوية الشريفة ،

---

(١) ٤٩ ـ الصافات .

(٢) ٤ ـ المنافقون .

(٣) ٧٤ ـ البقرة .

وشيء من أمثلة العرب :

كقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام :

غيّر عتبة بابك ـ أي : زوجتك ـ

وكقول لقمان لابنه :

بدّل فراشك ـ أي : زوجتك ـ

وكقول عيسى عليه السلام حينما دخل على مومس يعظها :

إنما يدخل الطبيب على المريض .

أي : العالم على المذنب ليهديه .

وروي أن النبي ﷺ قال لأبي بكر :

رأيت كأني أنا وأنت نرقى في درجة ـ أي : نصعد سُلما ـ فسبقتك بِمرقاتين .

فقال : يا رسول الله يقبضك الله برحمته ، وأعيش بعدك سنتين .

فكان كذلك .

وقال رسول الله ﷺ : رأيت كأنه يتبعني غنم سود ، وتبعتها غنم بيض .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : تتبعك العرب وتتبع العجمُ العرب .

فكان كذلك .

وفي الحديث الشريف : خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربه ، أو نبيه ، أو يرى أبويه مسلمين .

قالوا : يا رسول الله ، وهل يرى أحد ربه ؟

قال : السلطان ، والسلطان هو الله تعالى .

ومدار التعبير على التمثيل والتشبيه من الأمور المتناسبة في الرؤيا ، والنظر إلى الملائم منها دون سواه .

وعلى المعبّر أن يتفرس في الرائي وحرفته ، وما يلوح عليه ، ويعبّر له من حاله ، كما كان يفعل ابن سيرين رحمه الله تعالى :

فقد جاءه رجل فقال : رأيت في منامي كأني أؤذّن .

فنظر إليه ثم قال : إنه يسرق وتقطع يده .

ثم جاءه آخر ، فقال : رأيت في منامي كأني أؤذن .

فنظر إليه فقال : تحج بيت الله الحرام .

وكان في المجلس رجل ، فقال : كيف هذا يا ابن سيرين ؟

الرؤيا واحدة ، والتعبير مختلف !

فقال : نعم ، تفرست في وجه الأول الشر ، فأوّلت له من قوله تعالى :

﴿ ثم أذّن مؤذّن : أيتها العير إنكم لسارقون ﴾[١] .

والثاني توسمت فيه الخير والصلاح ، فعبرت له من قوله تعالى :

﴿ وأذّن في الناس بالحج يأتوك ﴾[٢] ...

---

(١) ٧٠ ـ يوسف .

(٢) ٢٧ ـ الحج .

وقالوا رؤيا المرأة خير ، والبعير حرب أو حزن ، واللبن فطرة . أي : يدل على السنّة والعلم والقرآن والإيمان ، لأنه أول شيء يناله المولود من طعام الدنيا ، وهو الذي يقويه ، ويفتق أمعاءه ، وبه تقوم حياته ، كما تقوم بالعلم حياة القلوب .

والمراد باللبن هنا : لبن ما يؤكل لحمه من الإبل والبقر والغنم .

أما لبن ما لا يؤكل لحمه فحرام ، وديون ، وأمراض ، ومخاوف ...

ولبن الوحش شك في الدين ، ولبن السباع غير محمود .

ولبن اللبوة ـ وهي أنثى الأسد ـ يدل على الظفر بالعدو .

ولبن الكلب يدل على الخوف

ولبن السنور والثعلب يدل على مرض .

ولبن النمر يدل على عداوة .

ورؤيا الخضرة جنة ، والسفينة نجاة ، والتمر رزق .

ورؤيا الزيت دلالة على العمر .

مرض عمي الشيخ حمادة البيانوني ، رحمه الله تعالى ، وخافت عليه زوجته ، فرأت في منامها وعاء مملوءاً نصفه زيتاً .

فقصت عليه الرؤيا فقال لها : لا تخافي ، إن في الأجل فسحة .

ثم مرض مرض الوفاة ، فرأت في منامها الوعاء ولم يبق فيه إلا صبابة قليلة .

فعرفتْ منها دنوّ أجله ، وكان الأمر كذلك .

قالوا : وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروهاً ، ويفسَّر بمحبوب ، وعكسه ، وهذا معروف لأهله .

كمن رأى أنه قتل نفساً ، فإنها تعبّر بالنجاة من الغم ، أخذاً من قوله تعالى :

﴿ وقتلتَ نفساً فنجيناك من الغم ﴾[١] ...

وينبغي للمعبر أن يعبّر الرؤيا بما يسرّ الرائي ، إن كانت الرؤيا تعطي ذلك . وإلا قال : « خيراً » وسكت .

وعلم التعبير عزيز ، وهو إلهامي أكثر منه اكتسابي . ومداره على التقوى : لقوله تعالى :

﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾[٢] ...

﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾[٣] ...

☆ ☆ ☆

---

(١) ٤٠ ـ طه .
(٢) ٦ ـ يوسف .
(٣) ٢٨٢ ـ البقرة .

ومن أشهر كتب التعبير كتاب : منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين رحمه الله تعالى وكتاب : تعطير الأنام في تفسير المنام ، للشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى .

مقتطفات

من مقدمة الإمام ابن سيرين رحمه الله تعالى في كتابه :

منتخب الكلام في تفسير الأحلام

إن جميع ما يُرى في المنام على قسمين :

فقسم من الله تعالى ، وقسم من الشيطان

فالمضاف إلى الله تعالى من الرؤى هو الصالح .

والمكروه منها يضاف إلى الشيطان : وهو ما كان ترويعاً أو تحزيناً باطلاً ، أو حُلْماً يؤدي إلى الفتنة والخديعة والغيرة ، دون التحذير من الذنوب ، والتنبيه على الغفلات ، والزجر عن الأعمال المهلكات .

إذ لا يليق ذلك بالشيطان الآمر بالفحشاء .

وإنما إضافة أباطيل الأحلام إلى الشيطان على أنه هو الداعي إليها .

والله تعالى هو الخالق لجميع ما يُرى في المنام من خير أو شر .

والرؤيا تأتي على ما مضى وخلا ، وفرط وانقضى ، فتذكّره بغفلة عن الشكر قد سلفت ، أو بمعصية منه قد فرطت ، أو بتباعة منه قد بقيت ، أو بتوبة منه قد تأخرت ...

وقد تأتي عما الإنسان فيه ، فترغّبه بالاستمرار فيه ، والثبات عليه ، أو تنفره منه ، وتشجعه على الإقلاع عنه . وقد تأتي عن المستقبل ، فتخبر عما سيأتي من خير أو شر : كالموت والمطر ، والغنى والفقر ، والعز والذل ، والشدة والرخاء ...

واعلم أنه لم يتغير من أصول الرؤيا القديمة شيء ، ولكن تغيرت حالات الناس في هممهم وآدابهم ، وإيثارهم أمر دنياهم على أمر آخرتهم .

فلذلك صار الأصل الذي كان تأويله همة الرجل وبغيته ، وكانت تلك الهمة دينه خاصة دون دنياه ، فتحولت تلك

الهمة عن دينه وإيثاره إياه ، فصارت في دنياه وفي متاعبها وغضارتها ، وهي أقوى الهمتين عند الناس اليوم ، إلا أهل الدين والزهد في الدنيا .

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر ، فيتأوَّلون حلاوة في دينهم . ويرون العسل ، فيتأولونه القرآن والعلم والبر ، وحلاوة ذلك في قلوبهم . فصارت تلك الحلاوة اليوم والهمة في عامة الناس ، في دنياهم وغضارتها ، إلا القليل ممن وصفت .

وقد يرى الكافر الرؤيا الصادقة حجة لله عليه ...

رؤيا إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى في إبراهيم وولده عليهما السلام :

﴿ فلما بلغ معه السعي قال : يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك ، فانظر ماذا ترى ؟

قال يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله

من الصابرين ﴾[١] .

رأى إبراهيم عليه السلام ذلك ثلاث ليال متتابعات .

ورؤيا الأنبياء عليهم السلام حق ، والوحي يأتيهم من الله تعالى أيقاظاً ورقوداً ، لأنهم لا تنام قلوبهم .

وفي الحديث الشريف : « إنّا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا »[٢] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « رؤيا الأنبياء وحي » واستدل بهذه الآية .

القصة :

أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بذبح ولده ، فاستجاب لربه ، وامتثل لأمره ، وسارع إلى طاعته ، وعرض على ولده الأمر ، ليكون ذلك أطيب لقلبه ، وأهون عليه من أن يأخذه قسراً ، ويذبحه قهراً .

---

(١) ١٠٢ ـ الصافات .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات مرسلاً .

فبادر الغلام بالطاعة ، وأسرع إلى الإجابة .

برٌّ عظيم ، وتوفيق من الله أعظم ، وإيمان وثيق ، ونفس راضية بما أراد الله تعالى وقدّر

قال إبراهيم : نِعم العونُ أنت يا بنيّ على أمر الله .

ثم أسلم إبراهيم ابنه ، فصرعه على شقه ، وأمسك السكين ، وأمرّها على عنقه ، ولكن لم تقطع .

وحينئذ ناداه ربه عز وجل :

﴿ أنْ يا إبراهيم ، قد صَدّقت الرؤيا ، إنا كذلك نَجزي المحسنين ﴾[1] .

وفدى الله إسماعيل بذِبح عظيم ، ورفع ذكره في الآخرين .

رؤيا يوسف عليه السلام

قال الله تعالى خطاباً لنبينا محمد ﷺ :

---

(١) ١٠٤ ـ الصافات .

﴿ نحن نقصّ عليك أحسن القَصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ، وإن كنت من قبله لمن الغافلين [١]

إذ قال يوسف لأبيه : يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً ، والشمسَ والقمر رأيتهم لي ساجدين .

قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك ،فيكيدوا لك كيداً ، إن الشيطان للإنسان عدو مبين .

وكذلك يجتبيك ربك ، ويعلمك من تأويل الأحاديث ... ﴾[٢]

قال المفسرون : رأى يوسف عليه السلام في منامه ، كأن أحد عشر كوكباً ، نزلت من السماء ، ومعها الشمس والقمر ، فسجدوا له .

---

(١) أي : عما عرفناك به من الأمور والحوادث والأحكام .

(٢) ٣ ـ ٦ يوسف .

وكان النجوم في التأويل إخوته ، وكانوا أحد عشر رجلاً ، والشمس أبوه ، والقمر أمه .

وقيل :إن القمر خالته ، لأن أمه كانت قد ماتت .

وأراد بالسجود تواضعهم له ، ودخولهم تحت أمره .

وقيل : أراد حقيقة السجود ، لأنه كان في ذلك الزمان التحية فيما بينهم السجود .

ومَرَّت بيوسف أدوار من المحنة والبلاء من إلقائه في الجب ، ثم حمله إلى مصر ، ومراودة امرأة العزيز إياه ، ثم تهمتها له بالسوء ، ثم ما كان من دخوله السجن ...

إلى أن خرج منه معزَّزاً مكرماً مبرّأً ، وأصبح عزيز مصر ، ومكَّن الله تعالى له في الأرض .

وجاء إليه إخوته ، فدخلوا عليه ، فعرفهم وهم له منكرون .

ثم عرفوه بعد ذلك ، وجاءوا إليه مع أبيهم وأمهم .

﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ، وقال

ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين .

ورفع أبويه على العرش ، وخرّوا له سُجَّداً .

وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ، قد جعلها ربي حقاً .. ﴾ [١]

وكان بين رؤيا يوسف عليه السلام ، وبين تأويلها اثنتان وعشرون سنة .

رؤيا الفتيين

قال الله تعالى في يوسف عليه السلام : ﴿ **ودخل معه السجن فتيان :**

قال أحدهما : إني أراني أعصر خمراً [٢]

وقال الآخر : إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه .

نبئنا بتأويله ، إنا نراك من المحسنين .

---

(١) ٩٩ و ١٠٠ ـ يوسف .

(٢) أي : عنباً .

قال : لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ، ذلكما مما علّمني ربي .. ﴾ [١] .

قال أهل السير : لما انتهى يوسف إلى السجن ، وجد فيه قوماً قد انقطع رجاؤهم ، واشتد بلاؤهم .

فجعل يقول : اصبروا وأبشروا تؤجَروا .

فقالوا له : يا فتى ! ما أحسن حديثك ! لقد بورك لنا في جوارك ، من أنت يا فتى ؟

أنا يوسف ابن صفيّ الله يعقوب ، ابن ذبيح الله إسحاق[٢] ، ابن خليل الله إبراهيم .

فكان في السجن يعزّي الحزين ، ويعود المريض ، ويداوي الجريح ، ويصلي الليل كله ، فاستأنس به أهل السجن ، وكان إذا خرج الرجل من السجن رجع حتى يجلس إلى يوسف .

---

(١) ٣٦ و ٣٧ - يوسف .

(٢) هناك خلاف في أن الذبيح إسحاق أو إسماعيل .

وغضب الملك على خبَّازه وصاحب شرابه ، وذلك أن الملك عُمّر فيهم فلّوه ، فدسُّوا إلى خبَّازه وصاحب شرابه أن يَسُمَّاه جميعاً .

فأجاب الخباز ، وأبى صاحب الشراب .

وانطلق صاحب الشراب فأخبر الملك بذلك ، فأمر بحبسها ، فاستأنسا بيوسف ، فذلك قوله تعالى :

﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ .

ورأيا ما رأيا ، وسألاه عن تأويله .

فقال : أما أحدكما فسيخرج من سجنه ، ويعود إلى سابق عهده ساقياً للملك .

وأما الآخر ، فسيصلب ، وستأكل الطير من رأسه .

وقال يوسف للساقي وقد علم نجاته : يا هذا ، إذا رجعت إلى قصر الملك ، فاذكر له أن مظلوماً يحويه السجن ، ومتَّهماً بغير ذنب ، يعاني الأسر والأغلال .

وصحّ تأويل يوسف عليه السلام ، ونجا رجل وصُلب

آخر ، وعاد الساقي إلى مخالطة الناس ، فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف لسيده ، فلبث يوسف في السجن بضع سنين .

والبضع : ما بين الثلاث إلى التسع .

رؤيا الملك

قال الله تعالى : ﴿ **وقال الملك : إني أرى سبع بقرات سمان ، يأكلهن سبعٌ عِجافٌ**[1] **وسبعَ سنبلات خضر ، وأخرَ يابسات .**

يا أيها الملأُ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبُرون .

قالوا : أضغاث أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾[2] .

وأضغاث الأحلام : هي أخلاط الأحلام ، وهي ما لا تأويل له من الرؤيا .

---

(١) أي : هزيلة جداً .

(٢) ٤٣ و ٤٤ ـ يوسف .

تأويلها :

قال الله تعالى : ﴿ وقال الذي نجا منهما[١] وادّكر[٢] بعد أمّة[٣]

أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون .

يوسف ـ أيها الصديق ـ أفتنا في سبع بقرات سمان ، يأكلهن سبع عجاف ، وسبعِ سنبلات خضرٍ وأخرَ يابسات ، لعلي أرجع إلى الناس ، لعلهم يعلمون .

قال : تزرعون سبعَ سنين دَأباً[٤] فما حصدتم فذروه في سنبله ، إلا قليلاً مما تأكلون .

ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلْنَ[٥] ما قدّمتم

---

(١) أي : من الفتيين اللذين دخلا مع يوسف السجن .

(٢) أي : يتذكّر .

(٣) بعد حين .

(٤) أي : متوالية متتابعة .

(٥) أي : يأكل أهلهن .

لهن[١] إلا قليلاً مما تُحصِنون ﴾[٢] .

أي مما تحسبون منه لتزرعوه ، لأن استيفاء البذر تحصين الأقوات .

وهذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافر ، وأنها تُخَرَّج على حسب ما رأى ، لاسيما إذا تعلّقتْ بمؤمن ، فكيف إذا كانت آيةً لنبي ، ومعجزة لرسول ، وتصديقاً لمن اختاره الله للتبليغ ، وحجةً للواسطة بين الله وبين عباده ؟

وتابع يوسف عليه السلام قوله :

﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس ، وفيه يَعصِرون ﴾[٣] .

وهذا خبر من يوسف عليه السلام ، عما لم يكن في رؤيا الملك ، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله ؛ فقد زاده الله عِلمَ سنة ، لم يسألوه عنها إظهاراً لفضله ومكانه من العلم والمعرفة .

---

(١) أي : ما ادخرتم لأصلهن .

(٢) ٤٥ ـ ٤٨ ـ يوسف .

(٣) ٤٩ ـ يوسف .

فيه يُغاث الناس : أي يُمطَرون .

وفيه يَعصرون : يعني الأعناب والدُّهن ، ويحلبون الألبان لكثرتها بكثرة النبات .

رؤيا فرعون

رأى فرعون مصر رؤيا هالته وأفزعته :

رأى ناراً خرجت من بيت المقدس ، فدخلتْ بيوت القبط ببلاد مصر ، إلابيوت بني إسرائيل .

فأولت له رؤياه ، أن مولوداً من بني إسرائيل ، ينشأ فيكون خراب ملكه على يديه .

وقد علم أن بني إسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم ، يكون لهم به دولة ورفعة .

فعند ذلك أمر فرعون بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني إسرائيل ، وأن تُترك البنات ، وأمر باستعمال بني إسرائيل في مشاقّ الأعمال وأرذلها .

فكان من نكال الله تعالى به ، ما قصه علينا من أمر موسى

عليه السلام ، وإلهام أمه أن تُلقيه في اليم ، ليلتقطه آل فرعون ، ويكون لهم عدواً وحزَناً .

فلما شب خرج من مصر ، ثم رجع إليها نبياً مرسلاً ، وكان ما كان من دعوته فرعون إلى الإيمان بالله تعالى ، وتكذيب فرعون ، وأمر السحرة ، وإيمانهم به ، ثم خروجه ببني إسرائيل من مصر ، وغرق فرعون وقومه .

من مرائي نبينا ﷺ

رؤياه ﷺ قبل فتح مكة :

قال الله تعالى : ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلُنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ، محلّقين رءوسكم ومقصّرين لا تخافون ؛ فعلم ما لم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً** ﴾[1] .

كان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام ، أنه دخل مكة ، وطاف بالبيت ، فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة .

---

(١) ٢٧ ـ الفتح .

فلما ساروا عام الحديبية ، لم يشكّ جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتفسر هذا العام .

فلما وقع من قضية الصلح ما وقع ، ورجعوا عامهم ذلك ، على أن يعودوا من قابل ، وقع في نفس بعض الصحابة رضي الله عنهم من ذلك شيء ، حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك ، فقال له فيما قال :

أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ، ونطوف به ؟

قال : بلى ، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟

قال : لا .

قال النبي ﷺ : فإنك آتيه ومطوّف به .

وبهذا أجاب الصديقُ رضي الله عنه أيضاً .

وتحققت الرؤيا في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة ، فإن النبي ﷺ ، لما رجع من الحديبية في ذي القعدة ، رجع إلى المدينة ، فأقام بها ذا الحجة والمحرم ، وخرج في صفر إلى خيبر ، ففتحها الله عليه ، بعضها عنوة ، وبعضها صلحاً .

وهي إقليم عظيم النخل والزروع .

فاستخدم من فيها من اليهود عليها على الشطر ـ أي : النصف ـ وقسمها بين أهل الحديبية وحدهم ، ولم يشهدها أحد غيرهم ، إلا الذين قدموا من الحبشة : جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، وأبو موسى الأشعري وأصحابه رضي الله عنهم .

ولم يغب منهم أحد ، ثم رجع إلى المدينة .

فلما كان ذو القعدة من سنة سبع ، خرج رسول الله ﷺ إلى مكة معتمراً ، هو وأهل الحديبية . فأحرم من ذي الحليفة ، وساق معه الهدي ، فلبّى وسار أصحابه يلبّون .

وخرج رءوس الكفار من مكة ، لئلا ينظروا إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه رضي الله عنهم غيظاً وحنقاً .

وأما بقية أهل مكة من الرجال والنساء والولدان ، فجلسوا في الطرق ، وعلى البيوت ، ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه .

فدخلها عليه الصلاة والسلام ، وبين يديه أصحابه

يلبّون ، والهدي قد بعثه إلى ذي طوى ، وهو راكب ناقته القصواء ، التي ركبها يوم الحديبية ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه ، آخذ بزمام ناقته يقودها ، وينشد من الرجز ، ما فيه ثناء على الرسول ﷺ ودينه الحنيف ، وتهديد لأعدائه .

والفتح القريب الذي جاء ذكره في الآية الكريمة ، هو صلح الحديبية .

قال المفسرون : ما فتح الله في الإسلام فتحاً كان أعظم من صلح الحديبية .

لأنه إنما كان القتال حين تلتقي الناس ، فلما كانت الهدنة ، وضعت الحرب أوزارها ، وأمن الناس بعضهم بعضاً ، فالتقوا وتفاوضوا الحديث والمناظرة ، فلم يُكَلَّم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه .

ولقد دخل في هاتين السنتين في الإسلام مثلُ ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر .

يدلك على ذلك أنهم كانوا سنة ستٍ يوم الحديبية ألفاً

وأربعمئة ، وكانوا بعد عام الحديبية سنة ثمان عشرة آلاف .

رؤياه ﷺ يوم بدر

قال الله تعالى : ﴿ **إذ يُريكَهم الله في منامك قليلاً ، ولو أراكَهم كثيراً لفشلتم**[1] **ولتنازعتم في الأمر ، ولكنَّ الله سلَّم ، إنه عليم بذات الصدور** ﴾[2] .

قال المفسرون : رأى النبي ﷺ المشركين يوم بدر في منامه قليلين ، فقصّ ذلك على أصحابه ، فثبَّتهم الله بذلك .

ثم أراهم الله تعالى ذلك في اليقظة ، فقال :

﴿ **وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ، ويقلّلكم في أعينهم ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، وإلى الله تُرجع الأمور** ﴾[3] .

قال ابن مسعود رضي الله عنه :

---

(١) أي : جبنتم عن الحرب .

(٢) ٤٣ ـ الأنفال .

(٣) ٤٤ ـ الأنفال .

قلت لإنسان كان بجانبي يوم بدر : أتراهم سبعين ؟

فقال : هم نحو المئة .

قال : فأسرنا رجلاً ، فقلنا : كم أنتم ؟

فقال : كنا ألفاً .

وقوله تعالى : ﴿ **ويقلّلكم في أعينهم** ﴾ كان هذا في ابتداء القتال .

حتى قال أبو جهل في ذلك اليوم : إنما هم أكلة جزور - أي : هم قليل يشبعهم لحم ناقة - خذوهم أخذاً واربطوهم بالحبال .

فلما كان القتل عظُم المسلمون في أعينهم ، فكثروا .
كما قال تعالى : ﴿ **يَرَونهم مثلَيْهم رأيَ العين ...** ﴾[1].

---

(١) ١٣ - آل عمران .

رؤيا عظات

عن سَمُرَة بن جُندب رضي الله عنه ، قال :

كان رسول الله ﷺ مما يَكثُر أن يقول لأصحابه :

هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟

فيقُص عليه من شاء الله أن يقص .

وإنه قال لنا ذات غداة : إنه أتاني الليلة آتيان ، وإنهما قالا لي : انطلقْ ، وإني انطلقت معهما .

وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخرُ قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه ، فيثلغ رأسه ـ أي : يشدخه ويشقّه ـ

فيتدَهدَه الحجر ها هنا ـ أي : يتدحرج ـ

فيتبع الحجر فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان .

ثم يعود عليه ، فيفعل به مثل ما فعل المرةَ الأولى !

قال : قلت لهما : سبحان الله ! ما هذا ؟

قالا لي : انطلقِ انطلقْ .

فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاه ـ أي : على قفاه ـ وإذا آخر قائم عليه بكَلُّوب من حديد ، وإذا هو يأتي أحد شِقَّيْ وجهه ، فيُشَرْشِر ـ أي : يقطع ـ شِدقه ـ أي : فمه ـ إلى قفاه ، ومِنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه .

ثم يتحول إلى الجانب الآخر ، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول .

فما يفرُغ من ذلك الجانب ، حتى يصِحّ ذلك الجانب كما كان .

ثم يعود عليه ، فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى .

قال : قلت : سبحان الله ! ما هذان ؟

قالا لي : انطلقِ انطلقْ .

فانطلقا ، فأتينا على مثل التنور ، فإذا فيه لَغَط وأصوات ، فاطّلعنا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم

يأتيهم لهبٌ من أسفلَ منهم ، فإذا أتاهم ذلـك اللهب ضَوْضَئوا ـ أي : صاحوا ـ .

قلت : ما هؤلاء ؟

قالا لي : انطلقِ انطلقْ .

فانطلقنا ، فـأتينـا على نهر أحمر مثلَ الـدم ، وإذا في النهر رجل سابح يسبَح ، وإذا على شطّ النهر رجل ، قد جمع عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح ، ثم يأتي ذلـك الـذي قد جمع عنده الحجارة ، فيفغر ـ أي : يفتح ـ له فاه ، فيُلقمـه حجراً .

فينطلق فيسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه فغر فـاه، فألقمه حجراً .

قلت لهما : ما هذان ؟

قالا لي : انطلقِ انطلقْ .

فانطلقنا ، فـأتينـا على رجل كريـه المَرْآة ـ أي : المنظر ـ فإذا هو عنده نار يَحُشّها ـ أي : يوقدها ـ ويسعى حولها .

قلت لهما : ما هذا ؟

قالا لي : انطلقِ انطلقْ .

فانطلقنا ، فأتينا على روضة مُعَتَّمة ـ أي : وافية النبات ـ فيهـــا من كل نَـوْر الربيـع ـ أي : زهره ـ وإذا بين ظهْرَي الروضـة ، رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسـه طـولاً في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثرِ وِلدانٍ ما رأيتُهم قط .

قلت ما هذا ؟ وما هؤلاء ؟

قالا لي : انطلقِ انطلقْ .

فانطلقنا ، فأتينا إلى دوحة ـ أي : شجرة ـ عظيمـة ، لم أر دوحة قطّ أعظمَ منها ، ولا أحسن .

قالا لي : ارقَ فيها .

فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلَبِنٍ ذهبٍ ولبنٍ فضة .

فأتينا باب المدينة ، فاستفتحنا ، ففُتح لنا ، فدخلناها .

فتلقَّانـا رجـال شطرٌ من خلقِهم كأحسن مـا أنت راء ! وشطرٌ منهم كأقبح ما أنت راء !

قالا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، وإذا نهر معترض يجري ، كأن ماءه المحض في البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه .

ثم رجعوا إلينا ، قد ذهب ذلك السوء عنهم ، فصاروا في أحسن صورة .

قال : قالا لي : هذه جنة عدن ، وهذاك منزلك .

فسما بصري صُعُداً ، فإذا قصر مثل الربابة ـ أي : السحابة ـ البيضاء .

قالا لي : هذاك منزلك .

قلت لهما : بارك الله فيكما ، فذراني فأدخله .

قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله .

قلت لهما : فإني رأيت منذ الليلة عَجَباً ! فما هذا الذي رأيت ؟

قالا لي : أما إنا سنخبرك .

أما الرجل الأول الذي أتيتَ عليه يُثلَغ رأسه بالحجر ،

فإنه الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفُضُه ، وينام عن الصلاة المكتوبة .

وأما الرجل الذي أتيت عليه ، يُشَرشَر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته ، فيكذب الكِذْبةَ تبلغ الآفاق .

وأما الرجال والنساء العراة ، الذين هم في مثل بناء التنور ، فإنهم الزُناة والزواني .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ، ويُلْقَم الحجارة ، فإنه آكل الربا .

وأما الرجل الكريه المَرآة ، الذي عنده النار يَحشّها ، ويسعى حولها ، فإنه مالكٌ خازن جهنم .

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة ، فإنه إبراهيم .

وأما الوِلدانُ الذين حوله ، فكل مولود مات على الفطرة .

وفي رواية : وُلِد على الفطرة .

فقال بعض المسلمين : يارسول الله ، وأولاد المشركين ؟

فقال رسول الله ﷺ : وأولاد المشركين .

وأما القوم الذين كانوا شطرٌ منهم حسن ، وشطر منهم قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم[١] .

وفي رواية : قالا له : وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل .

رؤيا عظات ثانية :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ ، أتاه ملكان فيما يرى النائم ، فقعد أحدهما عند رجليه ، والآخر عند رأسه .

فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه :

اضربْ مَثَلَ هذا ومثل أمته .

فقال : إن مَثَلَه ومثل أمته ، كمثل قوم سَفْر - أي :

---

(١) رواه البخاري .

مسافرين ـ انتهوا إلى أرض مفازة ، ولم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ، ولا ما يرجعون به .

فبينما هم كذلك ، إذ أتاهم رجل في صلة حِبَرة ـ أي : ثوب يماني ـ.

فقال : أرأيتم إن وردت بكم رياضاً مُعشبة ، وحياضاً رُواءً أي : تتّبعوني ؟

فقالوا : نعم .

قال : فانطلقَ بهم ، فأوردهم رياضاً معُشبة وحياضاً رواء ، فأكلوا وشربوا وسمنوا .

فقال لهم : ألم أُلِفكم ـ أي : أجدْكم ـ على تلك الحال ، فجعلتم لي إن وردت بكم رياضاً معشبة ، وحياضاً رواء تتّبعوني .

فقالوا : بلى .

فقال : فإنّ بين أيديكم رياضاً ، هي أعشب من هذه ، وحياضاً هي أروى من هذه ، فاتّبعوني .

فقالت طائفة : صدق والله لنتَّبعَنَّه .

وقالت طائفة : قد رضينا بهذا نقيم عليه[١] .

رؤيا عظات ثالثة :

عن عبد الرحمن بن سَمُرة رضي الله عنه أنه قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ونحن في مسجد المدينة فقال :

إني رأيتُ البارحة عجباً :

رأيت رجلاً من أمتي ، قد احتوشتْه ـ أي : أحاطت به ـ ملائكة العذاب ؛ فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك .

ورأيت رجلاً من أمتي ، قد بُسط عليه عذاب القبر ؛ فجاءته صلاته ، فاستنقذته من ذلك .

ورأيت رجلاً من أمتي ، قد احتوشته الشياطين ؛ فجاءه ذكر الله فخلصه منهم .

---

(١) أحمد .

ورأيت رجلاً من أمتي ، يلهث عطشاً ؛ فجاءه صيام رمضان فسقاه .

ورأيت رجلاً من أمتي ، من بين يديه ظلمة ، ومن خلفه ظلمة ، ومن يمينه ظلمة ، وعن شماله ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة ، فجاءته حجته وعمرته فاستخرجتَاه من الظلمة .

ورأيت رجلاً من أمتي ، جاءه مَلَكُ الموت ليقبض روحه ؛ فجاءه برّ والديه فردَّه عنه .

ورأيت رجلاً من أمتي ، يكلم الناس ولا يكلمونه ؛ فجاءته صلة الرحم ، فقالت :

« إن هذا كان واصلاً لرحمه » .

فكلمهم وكلموه ، وصار معهم .

ورأيت رجلاً من أمتي ، يأتي النبيين ، وهم حِلَقٌ حِلق ، كلما مرّ على حلقة طُرد ، فجاءه اغتساله من الجنابة ، فأخذ بيده ، فأجلسه إلى جنبي .

ورأيت رجلاً من أمتي ، يتّقي وَهَج النار بيديه عن وجهه ؛ فجاءته صدقته ، فصارت ظلاً على رأسه ، وستراً عن وجهه .

ورأيت رجلاً من أمتي ، جاثياً على ركبتيه ، بينه وبين الله حجاب ؛ فجاءه حسن خلقه ، فأخذ بيده ، فأدخله على الله .

ورأيت رجلاً من أمتي ، جاءته زبانية العذاب ؛ فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، فاستنقذه من ذلك .

ورأيت رجلاً من أمتي هوى في النار ، فجاءته دموعه اللاتي بكى بها في الدنيا من خشية الله ، فأخرجته من النار .

ورأيت رجلاً من أمتي ، قد هوتْ صحيفته إلى شماله ، فجاءه خوفه من الله تعالى ، فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه .

ورأيت رجلاً من أمتي ، قد خفّ ميزانه ؛ فجاءه أفراطه ـ أي : أولاده الذين ماتوا قبله ـ فثقّلوا ميزانه .

ورأيت رجلاً من أمتي ، على شفير جهنم ، فجاءه وَجله

من الله تعالى ، فاستنقذه من ذلك .

ورأيت رجلاً من أمتي ، يرعَد كا ترعد السَّعْفَة ـ أي : غصن النخلة ـ فجاءه حسن ظنه بالله تعالى ، فسكّن رِعدته .

ورأيت رجلاً من أمتي ، يزحف على الصراط مرة ، ويحبو مرة ؛ فجاءته صلاته عليّ ، فأخذت بيده ، فأقامتْه على الصراط حتى جاز ـ أي : حتى قطع الصراط وجاوزه ـ.

ورأيت رجلاً من أمتي ، انتهى إلى أبواب الجنة ، فَغُلِّقتْ الأبواب دونه ، فجاءته شهادة « أن لا إله إلا الله » فأخذت بيده فأدخلتْه الجنة[1] .

قال العلماء : هذا حديث عظيم ، ذكر فيه النبي ﷺ أعمالاً خاصة ، تنجي من أحوال خاصة ؛ لكن هذا الحديث ونحوه من الأحاديث الواردة في نفع الأعمال ، لمن أخلص لله في عمله ، وصدق الله في قوله وفعله ، وأحسن نيته في سره وجهره ، فهو الذي تكون أعماله حجة له ، دافعة عنه ، مخلّصة إياه .

---

(١) الطبراني وغيره .

فلا تعارض بين هذا الحديث ، وبين أخبار أخر ، فإن الناس تختلف أحوالهم في خلوص أعمالهم .

مرائي عظات أخرى :

ـ عن زينب بنت جحش رضي الله عنها ، قالت : استيقظ النبي ﷺ من النوم مُحْمرّاً وجهه ، يقول : لا إله إلا الله ، ويل للعرب ، من شر قد اقترب : فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثلُ هذه .

ـ وعقد سفيان بن عيينة تسعين أو مئة ، بأن وضع طرف السبابة في أصلها وضمها ، والمراد أنه ظهر له قليل من الفتن التي تعُمّ الناس ـ

قيل : أنهلِكُ وفينا الصالحون ؟

قال : نعم ، إذا كثُر الخبَث ـ يعني الفجور والفسوق ـ

وعن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت :

استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فَزِعاً يقول :

سبحان الله ! ماذا أنزل الله من الخزائن ؟

ـ أي : التي سيغنمها المسلمون من خزائن فارس والروم ـ وماذا أُنزل من الفتن ؟

ـ أي : التي ستنتشر في المسلمين ، وابتدأت بمقتل عثمان رضي الله عنه ـ

من يوقظ صواحب الحجرات ؟

يريد أمهات المؤمنين ، ليعبدن الله تعالى ـ

رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا ، عاريةٌ في الآخرة[1] .

ـ أي : كثير من ذوي اليسار والغنى ، المتجملين بأنواع الثياب في الدنيا ، يكونون في الآخرة عُرياناً ذليلين ، لقلة عملهم الصالح ـ

ـ وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

عَبِث رسول الله ﷺ في منامه ـ أي : حرك يديه كالدافع أو الآخذ ـ فسألناه ، فقال :

العجبُ ! إن ناساً من أمتي ، يؤمّون هذا البيت ، برجل

---

(١) البخاري والترمذي .

من قريش ، قد لجأ بالبيت .

ـ أي : بسبب رجل قرشي قد تحصن بالكعبة .

حتى إذا كانوا بالبيداء ـ أي : الفلاة ـ خُسِف بهم .

فقلنا : يارسول الله : إن الطريق قد يجمع الناس .

فقال : نعم . فيهم المستبصِرُ ـ أي : المستبين للأمر القاصد له ـ والمجبور ـ أي : المكره ـ وابن السبيل . يَهلِكون مَهْلَكاً واحداً ، ويَصدُرون مصادرَ شتى ، يبعثهم الله على نياتهم[1] .

أي : إذا نزل بقوم عذاب ، عمّ الصالح والطالح ، ولكنهم يبعثون في الآخرة ، كلّ على حسب عمله ونيته ، وللصالح أجر ما أصابه في دنياه .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

من مرائيه ﷺ أيضاً :

١ ـ عن أنس رضي الله عنه ، عن خالته أم حرام بنت مِلْحان رضي الله عنها ، قالت :

نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني ، ثم استيقظ يتبسّم .

فقلت : ما أضحكك ؟

قال : أناس من أمتي عُرضوا عليّ يركبون هذا البحر الأخضر ، كالملوك على الأسرّة .

قالت : فادعُ الله أن يجعلني منهم .

فدعا لها .

ثم نام الثانية ، ففعل مثلها .

فقالت مثل قولها ، فأجابها مثلها .

فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم .

قال : أنتِ من الأولين .

فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية ، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين ـ أي : راجعين ـ فنزلوا الشام ، فُقرّبتْ إليها دابة لتركبها ، فصرعتْها فماتتْ[١] .

٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

أريتُك في المنام مرتين ، إذا رجلٌ يحملكِ في سَرقة حرير ـ أي : قطعة من جيد الحرير ـ فيقول هذه امرأتك . فأكشفها فإذا هي أنتِ ، فأقول :

إن يكن من عند الله يُمضِه .[٢] ـ أي : يُنفِذْه ـ .

٣ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

رأيت في رؤيا أني هززت سيفاً ، فانقطع صدره .

فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد .

ثم هززته أخرى ، فعاد أحسن ما كان .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

(٢) البخاري ومسلم .

فاذا هو ما جاء الله به من الفتح ، واجتماع المسلمين[١] .

٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

أعطيت مفاتيح الكلم ، ونُصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم البارحة ، إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، حتى وضعت في يدي .

قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ ، وأنتم تنتقلونها[٢]

وفي رواية : وأنتم تَلْغَثونها ـ أي : تأكلونها ـ .

أو تَرْغَثونها ـ أي : ترضعونها ـ .

٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ، قال :

بينما أنا نائم ، رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر .

قلت : لمن هذا القصر !

---

(١) البخاري .

(٢) البخاري .

قالوا : لعمر بن الخطاب .

فذكرت غيرته فوليت مدبراً .

قال أبو هريرة : فبكى عمر بن الخطاب ثم قال :

أعليك ـ بأبي أنت وأمي ـ يا رسول الله أغار[١] ؟!

٦ ـ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال :

أراني الليلة عند الكعبة ، فرأيت رجلاً آدم ـ أي : أسمر ـ كأحسن ما أنت راءٍ من أُدْم الرجال ، له لِمَّة ـ أي : شعرٌ يجاوز شحمة الأذن ـ كأحسن ما أنت راءٍ من اللِمم ، قد رجَّلها ـ أي : مشطها ـ تقطر ماء ، متكئاً على رجلين ـ أو على عواتق رجلين ـ يطوف بالبيت .

فسألت من هذا ؟

فقيل : المسيح ابن مريم .

---

(١) البخاري .

ثم أنا برجل جَعْد قَطَط ـ أي : شديد جعودة الشعر ـ أعور العين اليمنى ، كأنها عنبة طافية .

فسألت : من هذا ؟

فقيل : المسيح الدجال .

٧ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

رأيت كأني أُتيت بكتلة تمر ، فعَجَمتُها ـ أي : مضغتها ـ في فمي ، فوجدت فيها نواةً فلفظتها ـ أي : رميتها ـ .

ثم أخذت أخرى ، فعجمتها في فمي ، فوجدت فيها نواة فلفظتها .

ثم أخذت أخرى ، فوجدت فيها نواة فافظتها .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : دعني فلأعبرها .

قال : عبّرها .

قال : هو جيشك الذي بعثت ، فيسلمون ويغنمون ، فيلقون رجلاً فيَنْشدهم ـ أي : يسألهم ـ ذمتك ، فيدَعونه .

ثم يلقون رجلاً ، فينشدهم ذمتك ، فيدَعونه

ثم يلقون رجلاً ، فينشدهم ذمتك ، فيدَعونه .

قال : كذلك قال الملك[١] .

٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

رأيت جعفر بن أبي طالب مَلَكاً يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين[٢] .

وكان أحد قواد الجيش في غزوة مؤتة بالشام ، وحمل الراية بيمينه ، فقطعت فأخذها بشماله ، فقطعت فاحتضنها فقتل ، فعوّضه الله منها جناحين يطير بها مع الملائكة .

وفي رواية : دخلت البارحة الجنة ، فرأيت فيها جعفراً يطير مع الملائكة[٣] .

ولهذا اشتهر بجعفر الطيّار ، وكانت له تلك المنزلة السامية رضي الله عنه .

وسُمّيَ الجناحان جناحين لأن الطائر يجنحها عند

---

(١) أحمد .

(٢) الترمذي والحاكم .

(٣) الطبراني .

الطيران ، أي : يميلهما عنده .

٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

رأيت الملائكة تغسّل حمزة بن عبد المطلب ، وحنظلة ابن الراهب [١] .

وذلك لما قتلا شهيدين بأحد .

١٠ ـ وعن جابر رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

رأيت خديجة على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب ، لا لغوَ فيه ولا نَصَب[٢] .

والنصب : التعب .

١١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

رأيت عمرو بن عامر الخُزاعي ، يجرّ قُصْبَه ـ أي : أمعاءه ـ في النار[٣] . وهو أحد رؤساء « خُزاعة » الذين وَلُّوا البيت بعد « جُرْهُم » .

قال المؤرخون : لما تفرّق أهل سبأ ، بسبب سيل العَرِم

---

(١) الطبراني . (٢) الطبراني (٣) أحمد والبخاري ومسلم .

نزل بعضهم بئر مازن ، على ماء يقال له « غسّان » فمن أقام به منهم ، فهو غسّاني .

وانخـزعت ـ أي : تفرّقت ـ منهم بنـو عمرو بن يحيى عن قومهم ، فنزلوا مكة وما حولها ، فسُمّوا « خُزاعة » .

مما رآه النبي ﷺ وعبّره

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت :

سـألتُ خـديجـة رسـول الله ﷺ عن ورقـة بن نـوفـل ، فقالت :

إنه كان صدّقك ، ولكنه مات قبل أن تظهر .

فقـال ﷺ : أُريتُـه في المنـام ، وعليـه ثيـاب بيض ، ولو كان من أهل النار ، لكان عليه لباسٌ غير ذلك[١] .

٢ ـ وفي حديث آخر : رأيت في المنام أني أهاجر من مكـة إلى أرض بها نخل ، فذهب وَهَلي ـ أي : وهمي ـ إلى أنها اليمامة أو هَجَر ـ وهي قاعدة البحرين ـ فإذا هي المدينة يثرب .

---

(١) الترمذي . وانظر حديث بدء الوحي في صحيح البخاري .

ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره .

فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحُد .

ثم هززته أخرى ، فعاد أحسن ما كان .

فإذا هو ما جاء الله به من الفتح ، واجتماع المؤمنين .

ورأيت فيها بقراً ـ أي : تنحر كما في رواية أخرى ـ

واللهُ خيرٌ ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أُحُد .

وإذا الخير ما جاء الله بـه من الخير بعـدُ ، وثوابُ الصـدق الذي آتانا الله بعدُ يوم بدر[1] .

وقوله : واللهُ خيرٌ ، معناه : ثواب الله خير .

أي : صُنعُ الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم في الدنيا .

وفي روايـــة أخرى : وإني رأيت واللهِ خيراً ... وهي أوضح .

---

(١) البخاري ومسلم .

فـأوّلَ السيف بـالأصحـاب بجـامـع التحصّن والغنيـة بكل منهما .

قال العلمـاء : وتفسيره ﷺ هـذه الرؤيـا بمـا ذكره ، لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم ، كما يصول بسيفه .

وقد يفسّر السيف في غير هذا بالولد والوالـد والعم أو الأخ أو الزوجة .

وقد يدل على الولاية ـ أي : المنصب ـ أو الوديعـة ، وعلى لسان الرجل وحجته . وقد يدل على سلطان جائر .

وكل ذلك بحسب قرائن تنضمّ ، تشهد لأحد هذه المعاني في الرائي أو في الرؤيا .

وأوّلَ البقر بـالصحب الـذين استشهـدوا في أحـد رضي الله عنهم .

فرؤية بقرة ونحوهـا تنحر ، أو تموت في مكان ، تـدل على موت بعض الأهل .

٣ ـ وفي حـديث آخر : رأيت كأن امرأة سـوداء ، ثـائرة

الرأس ، خرجتْ من المدينة ، حتى قامت بِمَهْيَعَة - وهي الجُحْفة ويقال لها : رابغ - فأوّلت أن وباء المدينة نقل إليها[١] .

ووجه ذلك أنه اشتق من السوداء السوء والداء .

وكان المتفشي في المدينة حين ذاك الحمى ،فأوّلها بها وكان كذلك .

٤ - وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

رأيت الليلة فيما يرى النائم ، كأنا في دار عقبة بن رافع ، فأُتينا برطبٍ من رطب ابن طاب - وهو رجل من المدينة نُسب إليه الجيد من التمر - فأوّلتُه أن الرفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب[٢] .

أي : كمل واستقرت أحكامه ، وتمهدت قواعده .

---

(١) البخاري وغيره .

(٢) مسلم .

٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنـــه أن رســول الله ﷺ قال :

بينا أنـا نـائم رأيتُني على قليب ـ أي : بئر ـ وعليهـا دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحـافـة ـ يعني أبـا بكر ـ فنزع منها ذنوبـاً أو ذَنوبين ـ أي : دلواً أو دلوين ـ وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له .

ثم استحالت غَرباً ـ أي : دلواً عظيمـة ـ فـأخـذهـا عمر بن الخطاب ، فلم أرَ عبقريـاً من النـاس ينزع نزع ابن الخطـاب ، حتى ضرب الناسُ بعَطَن[1] .

والعَطَن للإبل : كالوطن للناس ، لكن غُلِّب على مَبْرَكهـا حول الحوض .

ويقـال : ضربتِ الإبل بعَطَن : إذا رَويتْ ثم بركت حول الماء .

وهذا المنام مثالٌ لما جرى للنبي ﷺ ، وللخليفتين بعده .

---

(١) البخاري ومسلم والترمذي .

وقولـه : في نزعـه ضعف : هـو إخبـار عن حـالـه في قصر مدة خلافته .

وليس في قوله : « والله يغفر له » نقص ولا إشارة إلى أنـه وقع منه ذنب ، وانما هي كلمـة كانوا يقولونهـا ، يـدعمون بهـا كلامهم ، ونعمتِ الدعامة .

وهذا كعادة العرب في قولهم : تربت يمينه ، وقاتلـه الله ، ونحو ذلك .

وأما ولاية عمر ، فإنها لما طالت ، كثر انتفاع الناس بهـا ، واتسعت دائرة الإسـلام بكثرة الفتـوح ، وتمصير الأمصـار ، وتدوين الدواوين .

وقال بعض العلماء : هذا المنام مثـال واضح لمـا جرى لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خـلافتهما ، وحسن سيرتهما ، وظهور آثارهما ، وانتفاع الناس بهما .

وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ وبركته ، وآثار صحبته .

فكان النبي ﷺ هو صاحب الأمر ، فقام بـه أكمل قيـام ،

وقرّر قواعد الإسلام ، ومهّد أموره ، وأوضح أصوله وفروعه ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وأنزل الله تعالى :

﴿اليوم أكملت لكم دينكم،وأتممت عليكم نعمتي...﴾[1] .

ثم توفي رسول الله ﷺ ، فخلفه أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهراً ، وحصل في خلافته قتال أهل الردة ، وقطعُ دابرهم ، واتساع الإسلام .

ثم توفي فخلفه عمر رضي الله عنه ، فاتسع الإسلام في زمنه ، وتقرر لهم من أحكامه ، ما لم يقع مثله .

فعبّر بالقليب عن أمر المسلمين ، لما فيها من الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم ، وشبَّه أميرهم بالمستقي لهم ، وسقيه هو قيامه بمصالحهم ، وتدبير أمورهم .

وفي هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وصحة ولايتهما ، وبيان صفتهما ، وانتفاع المسلمين بها .

---

(١) ٣ ـ المائدة .

٦ ـ وفي الحديث الشريف : بينما أنا نائم ، رأيت الناس يُعرضون عليّ ، وعليهم قُمُص ـ جمع قميص ـ منها ما يبلغ الثُدِيّ ، ومنها ما يبلغ دون ذلك .

ومر عليَّ عمر بن الخطاب ، وعليه قميص يجرُّه .

قالوا : ما أوّلته يارسول الله ؟

قال : الدّين[١] .

فاللباس في المنام هو الدين ، لأن اللباس يحفظ صاحبه من الحر والبرد ، كالدين يحفظ من عذاب الدنيا والآخرة .

فكمال اللباس وحسنه في المنام ، كمال في دين صاحبه ، ونقصه وقدمه نقص في دينه .

٧ ـ وفي حديث آخر : بينا أنا نائم ، أتيت بقدح لبن ، فشربت منه ، حتى إني لأرى الريَّ يخرج من أظفاري .

ثم أعطيت فضلي عمر .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

فقالوا : ما أوّلته يارسول الله ؟

قال : العلم [١] .

٨ ـ وفي حديث آخر : أراني في المنام أتسوّك بسواك ، فجذبني رجلان أحدهما أكبر من الآخر ، فناولت السواك الأصغر منهما .

فقيل لي : كبّر .

فدفعته إلى الأكبر[٢] .

وفيه أن المطلوب تقديم الأكبر ، وهذا إن استويا في الفضل ، وإلا قُدّم الأفضل .

٩ ـ وفي حديث آخر : بيَّنما أنا نائم ، رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما .

فأوحي إليّ في المنام : أن انفُخهما .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

(٢) البخاري ومسلم .

فنفختهما فطارا .

فأوّلتهما كذابَين يخرجان من بعدي .

فكان أحدهما العَنْسيَّ صاحب صنعاء ، والآخر مُسَيلِمة صاحب اليمامة[١] .

من الرؤى التي عبّرها النبي ﷺ

كان رسول الله ﷺ يهتم بالرؤيا ، ويسأل عنها أصحابه :

عن سَمُرَة بن جُندب رضي الله عنه قال :

كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال :

هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا[٢] ؟

في هذا الحديث دليل على استحباب إقبال الإمام المصلي على أصحابه .

وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا ، والمبادرة إلى تأويلها

---

(٢) البخاري ومسلم وغيرهما .

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

وتعجيلها أول النهار ، لهذا الحديث .

ولأن الذهن جُمِع قبل أن يتشعَّب بأشغاله في معايش الدنيا .

ولأن عهد الرائي قريب ، لم يطرأ عليه ما يهوّش الرؤيا عليه .

ولأنه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله ، كالحث على خير ، أو التحذير من معصية ، ونحو ذلك .

فكان ﷺ ، إذا انفتل من صلاة الصبح ، أقبل على أصحابه فيقول :

من رأى منكم الليلة رؤيا ، فليقصها عليّ ، أعبّرها له .

فيقص الناس عليه مرائيهم .

ثم ترك السؤال إيثاراً لستر العواقب ، فكان يعبّر لمن قصَّ متبرّعاً .

ومن ذلك ما يلي :

١ ـ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال :

رأيت كأني في روضة ، ووسط الروضة عمود ، في أعلى العمود عروة .

فقيل لي : اِرْقَه ـ أي اصعد ـ

فقلت : لا أستطيع .

فأتاني وصيف ـ أي : خادم ـ فرفع ثيابي ، فرقيت ، فاستمسكت بالعروة ، فانتبهت وأنا مستمسك بها .

فقصصتها على النبي ﷺ ، فقال :

تلك الروضة ، روضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة عروة الوثقى ، لا تزال مستمسكاً بها حتى تموت .

٢ ـ وعنه أيضاً قال :

بينما أنا نائم أتاني رجل ، فقال لي : قم .

فأخذ بيدي ، فانطلقت معه ، فإذا أنا بجوادّ عن شمالي .

ـ والجوادّ : جمع جادة وهي الطريق المسلوك ـ

قال : فأخذت لآخذ فيها ـ أي : أسير ـ

فقال : لا تأخذ فيها ، فإنها طريق أصحاب الشمال .

فإذا منهجٌ عن يميني .

فقال : خذ ها هنا .

فأتى بي جبلاً فقال لي : اصعد .

فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت ـ أي : وقعت ـ حتى فعلت ذلك مراراً[١] .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ قال :

رأيتَ خيراً : أما المنهج فالمحشر ، وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله[٢] .

وهذا عَلَم من أعلام نبوته ﷺ ، فإن عبد الله بن سلام لم يمت شهيداً ، وإنما مات على فراشه في المدينة في أول خلافة

---

(١) مسلم .

(٢) النسائي وابن ماجه .

معاوية رضي الله عنه .

٣ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه قال :

رأيت في المنام كأن في يدي سَرَقة من حرير أي : شُقَّة حرير بيضاء ـ لا أُهوي ـ أي : لا أشير ـ بها إلى مكان في الجنة ، إلا طارت بي إليه .

فقصصتها على حفصة ـ يعني أخته أم المؤمنين ـ فقصتها على النبي ﷺ .

فقال : إن أخاك رجل صالح[١] .

فكونه في الجنة يطير حيث شاء ، دليل على تقواه وصلاحه .

٤ ـ وعن أم العلاء ـ امرأة من الأنصار ـ رضي الله عنها ، قالت :

رأيت لعثمان بن مظعون في النوم عيناً تجري ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال :

---

(١) البخاري ومسلم .

ذاك عمله يجري[١] .

وعثمان هذا أخو النبي ﷺ من الرضاع .

ورئيت هذه الرؤيا له بعد موته رضي الله عنه .

٥ ـ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ؛ أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال :

يا رسول الله ، إني أرى الليلة في المنام ظُلَّة ـ أي : سحابة ـ تَنْطُف ـ أي : تقطر ـ السمن والعسل . فأرى الناس يتكففون ـ أي : يأخذون ـ منها بأيديهم ، فالمستكثر والمستقلُّ .

وأرى سبَبَاً ـ أي : حبلاً ـ واصلاً من السماء إلى الأرض ، فأراك أخذتَ به فعلوتِ ، ثم أخذ به رجل من بعدك ، فَعَلا ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ، ثم وُصل له فعَلا .

قال أبو بكر :

---

(١) البخاري .

يارسول الله ، بأبي أنت ، والله لَتَدعَني فلأَعبرنَّها .

قال :اعبُرها .

قال أبو بكر : أما الظلة فظلة الإسلام .

وأما الذي يَنطُف من السمن والعسل ، فالقرآن حلاوتُه ولينه .

وأما ما يتكفف الناس من ذلك ، فالمستكثر من القرآن والمستقل .

وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض ، فالحق الذي أنت عليه ، تأخذ به فيُعليك الله به .

ثم يأخذ به رجل من بعدك ، فيعلو به .

ثم يأخذ به رجل آخر ، فيعلو به .

ثم يأخذ به رجل آخر ، فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به .

فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت ، أصبتُ أم أخطأت ؟

قال : أصبت بعضاً وأخطأتَ بعضاً .

قال : فوالله يا رسول ، لَتُحدّثَنيّ ما الذي أخطأت ؟

قال : لا تُقسم[١] .

قال العلماء : الرجل الأول هو أبو بكر ، والثاني عمر ، والثالث عثمان رضي الله عنهم .

وانقطاع الحبل به ، ما أصابه من الفتنة ، ولكن لم تَعُقْه عن المنزلة العليا .

وقيل إن ما أخطأ به أبو بكر رضي الله عنه من التعبير هو السمن ، وتأويله السنّة الغراء .

وقالوا : لم يَبَرَّ النبي ﷺ قَسم أبي بكر سَتراً على ما سيقع بعد .

٦ ـ وقال رجل : يا رسول الله ، رأيت ميزاناً نزل من السماء ، فوُزنتَ أنت وأبو بكر ، فرجحتَ أنت .

---

(١) البخاري ومسلم .

وُوزن أبو بكر وعمر ، فرجح أبو بكر ،

ووزن عمر وعثمان ، فرجح عمر .

ثم رفع الميزان .

قال : فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ[١] .

ومعنى الرجحان الأفضلية ؛ فأفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ، ثم عمر رضي الله عنهما . وإنما ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ ، لانقطاع بيان درجات الفضل بعد هؤلاء الثلاثة رضي الله عن الجميع .

٧ ـ وقالت أم الفضل زوجة العباس رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ :

رأيت في المنام كأن بضعة ـ أي : قطعة ـ من جسدك ، قطعتْ فوضعت في حجري .

فقال : خيراً رأيت ، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيوضع

---

(١) أبو داود والترمذي .

في حجرك .

فولدت فاطمة الحسين رضي الله عنهما ، فوضع في حجرها .

٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر ، يختلف ـ أي : يذهب ويجيء ـ في التجارة ، فأتت رسول الله ﷺ ، فقالت :

إن زوجي غائب ، وتركني حاملاً ، فرأيت في المنام أن سارية بيتي انكسرت ، وأني وَلَدتُ غلاماً أعور .

ـ وسارية البيت : أسطوانته ، وهي عموده الذي يقوم السقف عليه ـ .

فقال ﷺ : خير ، يرجع زوجك إن شاء الله تعالى صالحاً ، وتلدين غلاماً براً .

فذكرتْ ذلك ثلاثاً ، فجاءت مرة أخرى ، ورسول الله ﷺ غائب ، فسألتُها . فأخبرتني بالمنام .

فقلت لها : لئن صدقتْ رؤياك ليوتنّ زوجك ، وتلدين غلاماً فاجراً ، فقعدت المرأة تبكي .

فجاء رسول الله ﷺ فقال : مَهْ يا عائشة ، إذا عَبَرتم للمسلم الرؤيا ، فاعبُروها على خير ، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها[١] .

والمراد بصاحبها : من يعبرها .

٩ ـ وقدم زُرارة بن عمرو النخعي على رسول الله ﷺ ، في وفد النَّخَع ، فقال :

يا رسول الله إني رأيت في طريقي هذا رؤيا :

رأيت أتاناً ـ وهي أنثى الحمير ـ تركتها في الحي ، وَلَدَتْ جَدْيا أسفعَ أحوى .

الأسفع : الذي في جسده لون آخر .
والأحوى : الأسود الذي ليس بالشديد .

فقال له رسول الله ﷺ : هل لك من امرأة تركتها

---

(١) الدارمي .

مُصِرَّة ـ أي : حاملةٌ حَمْلاً ـ ؟

قال : نعم ، تركت أَمَةً أظنها قد حملت .

قال ، فقد وَلَدتْ غلاماً وهو ابنك .

قال : فما باله أسفع أحوى ؟!

قال : ادنُ مني .

فدنا منه .

قال : هل بك بَرص تكتمه ؟

قال : نعم ، والذي بعثك بالحق ، مـا رآه مخلوق ، ولا علم به أحد .

قال : فهو ذاك .

قـال : ورأيت النعمان بن المنـذر ـ أحـد ملـوك العرب المناذرة في الحيرة ـ وعليه قُرْطان ، ودُمْلُجان ، ومَسَكَتان .

القُرْط : ما يعلق في شحمتي الأذن .

والدُمْلج : شيء يشبه السوار .

والمسَكَتان : السواران من الذهب .

فقال رسول الله ﷺ : ذلك مُلكُ العرب ، رجع إلى أحسن زيه وبهجته .

قال : ورأيت عجوزاً شمطاء ـ أي : شعر رأسها أبيض ـ تخرج من الأرض .

قال : تلك بقية الدنيا .

ورأيت ناراً خرجت من الأرض ، فحالت بيني وبين ابن لي ، يقال له : « عمرو » ورأيتها تقول : لظى لظى ، بصير وأعمى ، آكلكم آكلكم ، أهلَكم ومالَكم .

فقال النبي ﷺ : تلك فتنة تكون في آخر الزمان .

فقال : وما الفتنة يا رسول الله ؟

قال : يفتك الناس بإمامهم ، ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس ـ أي : يختلفون ويشتبكون اشتباك عظام الرأس ـ

وخالف النبي ﷺ بين أصابعه مشيراً إلى الاختلاف .

يحسب المسيء أنه محسن ، ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء البارد.[١]

من مرائي الصحابة رضي الله عنهم

١ ـ عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه أن رجلاً قال :

يا رسول الله رأيت كأن دلواً دُلّيَ من السماء .

فجاء أبو بكر رضي الله عنه ، فأخذ بعَراقِها ـ جمع عَرْقُوة ، وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو كالصليب ـ فشرب شرباً ضعيفاً .

ثم جاء عمر ، فأخذ بعراقِها ، فشرب حتى تضلّع ـ أي : ارتوى ـ

ثم جاء عثمان ، فأخذ بعراقِها ، فشرب حتى تضلع .

ثم جاء علي ، فانتُشطتْ ـ أي : جُذبت ورُفعت ـ وانتُضِح عليه منها شيء[٢] .

---

(١) ابن سعد وغيره .

(٢) أحمد وأبو داود .

٢ ـ وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال :

رأيت كأن سبَباً ـ أي : حبلاً من السماء تدلى ، وذلك في إمارة أبي بكر ، وأن الناس تطاولوا له ، وأن عمر فضلهم بثلاثة أذرع .

قلت : وما ذاك ؟

قال : لأنه خليفة من خلفاء الله تعالى في الأرض ، وأنه لايخاف في الله لومة لائم ، وأنه يُقتل شهيداً .

قال : فغدوت إلى أبي بكر فقصصتها عليه .

فقال : يا غلام . انطلق إلى أبي حفص فادعُه .

فلما جاء قال : يا عوف اقصُصها عليه كما رأيتها .

فلما أتيت على قولي : إنه خليفة من خلفاء الله ، قال عمر :

أكلٌّ هذا يرى النائم ؟!

قال أبو بكر : لتقصَّنها عليه كما رأيت .

قال : فقصصتها عليه .

فلما ولي عمر : وإني بالجابية ، وإنه ليخطب ، فدعاني وأجلسني . فلما فرغ من الخطبة ، قال : قُصَّ عليّ رؤياك .

فقلت : ألست قد جَبَهْتَني ـ أي : رددتني ـ عنها ؟

قال : خدعتك ـ أي : أخفيتُ عنك ـ أيها الرجل .

فلما قصصتها عليه ، قال :

أما الخلافة فقد أوتيتُ ما ترى .

وأما أن لا أخاف في الله لومة لائم ، فإني أرجو أن يكون الله تعالى قد علم ذلك مني .

وأما أن أقتَل شهيداً ، فأنَّى لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب ؟

ولقد رأيت مع ذلك كأن ديكاً ينقر سُرّتي ، وما أمتنع منه بشيء[١] .

---

(١) تاريخ عمر (ر) لابن الجوزي .

٣ ـ وعن الأعمش أن أبـا بكر رضي الله عنـه ، استعمـل معاذ بن جبل ، فلما قدم ، قدم معه برقيق وغير ذلك .

فقال لأبي بكر : هذا لكم وهذا أُهدي إليّ .

فقال له عمر : ادفع ذلك أجمع إلى أبي بكر .

فأبى أن يدفعه ، فبات ليله ، فرأى معـاذ في النوم ، كأنـه أشرف على نـار عظيمـة ، خـاف أن يقـع فيهـا ، فجـاءه عمر ، فأخذ بِحُجْزته ـ أي : بَمعقِد إزاره ـ حتى أنقذه منها .

فأصبح فأتى أبا بكر ، فقصّ عليه الرؤيـا ، ودفع جميع مـا معه إلى أبي بكر . فقال أبو بكر : أما إذ فعلتَ هذا فجئه فقـد طيّبتـه ـ أي : أحللتـه لـك ـ فقـال عمر : الآن حين طـاب لك[1] .

٤ ـ وعن أنس بن مـالـك أن أبـا موسى الأشعري رضي الله عنهما قال :

رأيت كأني أخـذت جراداً كثيراً ، فجعلتْ تضحـلُّ حتى

---

(١) تاريخ عمر (ر) لابن الجوزي .

بقيتْ واحدة ، فأخذتها حتى انتهيت إلى جبل زَلَق ـ أي : صخوره ملساء ـ فإذا رسول الله ﷺ فوقه ، وإلى جنبه أبو بكر ، وإذا يومىء إلى عمر بن الخطاب بيده أن تعال .

فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات أمير المؤمنين .

قال أنس : فقلت : ألا تكتب بهذا إلى عمر ؟

فقال : ما كنت لأنعى إليه نفسه ـ أي : لأخبره بموته ـ[1] .

٥ ـ وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال :

كنت جاراً لعمر بن الخطاب ، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر ، إن ليله صلاة ، وإن نهاره صيام ، وفي حاجات الناس .

فلما توفي عمر ، سألت الله تعالى أن يُريني في النوم .

فرأيته في النوم مقبلاً مُتّشحاً من سوق المدينة .

---

(١) تاريخ عمر (ر) لابن الجوزي .

فسلمت عليه وسلّم عليّ .

قلت له : كيف أنت ؟

قال : بخير .

فقلت له : ما وجدت ؟

قال : الآن حين فرغت من الحساب ، ولقد كاد عرشي يهوي بي ، لولا أني وجدت رباً رحيماً[١] .

قوله : مُتّشحاً معناه : أدخل وِشاحه تحت إبطه الأيمن ، وألقاه على منكبه الأيسر ، كما يفعل المحرم .

والوشاح : شيء يُنسج من جلد .

ويقال : توشّح السيف ، إذا أدخله تحت إبطه فألقاه على منكبه .

٦ - وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال :

كنت عند النبي ﷺ ، فأتاه رجل فقال :

---

(١) تاريخ عمر (ر) لابن الجوزي .

إني رأيت البارحة فيما يرى النائم ، كأني أصلي إلى أصل شجرة ، فقرأتُ السجدة فسجدتُ ، فسجدتِ الشجرة لسجودي ، فسمعتها تقول :

اللهم احطُط عني بها وِزراً ، واكتب لي بها أجراً ، واجعلها لي عندك ذخراً .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : فرأيت رسول الله ﷺ قرأ السجدة فسجد ، فسمعته يقول في سجوده ، مثل الذي أخبره الرجل عن قول الشجرة[١] .

٧ ـ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال :

إن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ ، فيقصّونها عليه ، فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله ، وأنا غلام حديث السنّ ، وبيتي المسجد قبل أن أنكح ـ أي : قبل أن أتزوج ـ فقلت في نفسي :

لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء .

فلما اضطجعت ليلة ، قلت :

اللهم إن كنتَ تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا .

فبينما أنا كذلك ، إذ جاءني ملكان ، في يد كل واحد منهما ، مِقْمَعَة ـ أي : سوط ـ من حديد ، يُقبِلان بي إلى جهنم ، وأنا بينهما أدعو الله :

اللهم أعوذ بك من جهنم .

ثم لقيني ملك في يده مقمعة من حديد ، فقال :

لن تُراع ، نِعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة .

فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم ، فإذا هي مطويّة ـ أي : مبنية ـ كطيّ البئر لها قرون ـ أي : جوانب مبنية ـ كقرن البئر ، بين كل قرنين ملك ، بيده مِقْمَعة من حديد ، وأرى فيها رجالاً معلّقين بالسلاسل ، رءوسهم أسفَلهم ، عرفت فيها رجالاً من قريش ، فانصرفوا بي عن ذات اليمين .

فقصصتها على حفصة ، فقصتها على رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : إن عبد الله رجل صالح .

قال نافع : لم يزل عبد الله بعد ذلك يكثر الصلاة .

وفي رواية : فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً[١] .

وفي رواية عنه أنه قال : رأيت في المنام كأن في يدي قطعة إستبرق ـ أي : حرير ـ وليس مكان من الجنة أريد ، إلا طارت بي إليه .

فقصصته على حفصة ، فقصته على النبي ﷺ .

فقال : أرى عبد الله رجلاً صالحاً[٢] .

وفي رواية : نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل .

فكان عبد الله يصلي من الليل .

٨ ـ وعن جابر رضي الله عنه أن الطفيل بن عمرو الدَّوسي ، أتى النبي ﷺ فقال :

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم .

يا رسول الله ، هل لك في حصنٍ حصين وَمَنَعَة ـ أي هل تهاجر إلى بلادنا ، فنحفظك من كل سوء ؟

فأبى النبي ﷺ للذي ذَخَر ـ أي : خبأ ـ الله للأنصار .

فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، هاجر إليه الطفيل ورجلٌ من قومه ، فمرض الرجل فجزع ، فقطع براجمه ، أي : مفاصل أصابعه ـ بَمشاقص ـ جمع مِشْقَص وهو سهم عريض النصل ـ فشَخَبتْ يداه ـ أي : سال دمه منهما ـ حتى مات .

فرآه الطفيل في منامه بهيئة حسنة مغطياً يديه .

فقال له : ما صنع بك ربك ؟

قال : غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ .

فقال : مالي أراك مغطياً يديك ؟

قال : قيل لي : لن نُصلح منك ما أفسدت .

فقصها الطفيل على النبي ﷺ ، فقال : اللهم وليديه فاغفر[1] .

---

(١) رواه مسلم .

٩ ـ عن أنس رضي الله عنه قال :

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ، فقالت :

يا رسول الله ، رأيت كأني دخلت الجنة ، سمعت فيها وجْبة ـ أي : سَقْطة ـ ارتجّت لها الجنة .

فنظرت فإذا قد جيء بفلان وفلان ... حتى عدت اثني عشر رجلاً .

ـ وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك ـ .

فجيء بهم عليهم ثياب طُلْس ـ أي : مُغَبَّرة ـ تشخُب أوداجهم ـ أي : تسيل عروق أعناقهم دماً ـ .

فقيل : اذهبوا بهم إلى نهر السَدْح ـ أي : القتل ـ .

فغُمسوا فيه ، فخرجوا منه ، وجوههم كالقمر ليلة البدر .

ثم أتوا بكراسيَّ من ذهب ، فقعدوا عليها ، وأتي بصحفة فيها بُسْر ـ أي : إناء فيه تمر ـ فأكلوا منها من فاكهة ما أرادوا ، وأكلت معهم .

فجاء البشير من تلك السرية فقال :

يا رسول الله ، كان من أمرنا كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان ... حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المرأة .

فقال رسول الله ﷺ : عليّ بالمرأة .

فجاءت ، فقال : قصّي على هذا رؤياك .

فقصت فقال : هو كما قلت لرسول الله ﷺ[١] .

١٠ ـ عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، أن رجلين من « بَلِيّ » ـ قبيلة يمنية ـ قدما على رسول الله ﷺ ، فكان إسلامهما معاً ، وكان أحدهما أشد اجتهاداً من الآخر ، فغزا المجتهد فاستشهد ، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي .

قال طلحة : فبينا أنا عند باب الجنة ـ يعني في النوم ـ إذا أنا بهما ، فخرج خارج من الجنة ، فأذن للذي مات الآخر منهما ، ثم رجع فأذن للذي استشهد .

ثم رجع إليّ ، فقال : ارجع فإنه لم يؤذن لك .

---

(١) أحمد .

فأصبح طلحة يحدّث الناس ، فعجبوا .

فقال رسول الله ﷺ : أليس قد مكث بعده سنة ، فصلى كذا وكذا من سجدة ، وأدرك رمضان فصامه[١] ؟.

١١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها ، قلت :

رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن صدقت رؤياك دُفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة .

فلما مات النبي ﷺ ، قال لها أبو بكر :

خير أقمارك يا عائشة !

ودفن في بيتها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[٢] .

---

(١) البيهقي .

(٢) الطبراني .

التواطؤ على الرؤيا

١ ـ رؤيا ليلة القدر :

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن أناساً أُروا ليلة القدر في السبع الأواخر ـ أي : من رمضان ـ وأن أناساً أروا أنها في العشر الأواخر .

فقال النبي ﷺ : التمسوها في السبع الأواخر .

وفي رواية : أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحرّيَها ، فليَتحرَّها في السبع الأواخر[1] .

تواطأت : معناها توافقت ، والتواطؤ : التوافق .

والتحرّي : القصد وطلب الشيء بجد واجتهاد .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنه قال :

اعتكف رسول الله ﷺ في العشر الأول من رمضان ، واعتكفنا معه ، فأتاه جبريل فقال : إن الذي تطلب أمامك .

---

(١) البخاري ومسلم .

فاعتكف العشر الأوسط ، فاعتكفنا معه .

فأتاه جبريل فقال : الذي تطلب أمامك .

ثم قام النبي ﷺ خطيباً صبحة عشرين من رمضان فقال :

من كان اعتكف معي ، فليرجع فإني رأيت ليلة القدر ، وإني أُنسيتها ، وإنها في العشر الأواخر ، في وتر ، وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء .

وكان سقف المسجد جريداً من النخل ، وما نرى في السماء شيئاً ، فجاءت قَزعَة ـ أي : قطعة من السحاب رقيقة ـ فمطرنا .

فصلى بنا النبي ﷺ ، حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ تصديقَ رؤياه .

وفي لفظ : من صبح إحدى وعشرين[1] .

---

(١) البخاري ومسلم .

٢ ـ رؤيا الأذان:

جاء في الحديث الشريف ، أن النبي ﷺ ، أهتمّ للصلاة كيف يجمع الناس لها ؟

فقيل له : انصب راية عند حضور الصلاة ، فإذا رأوها آذن ـ أي : أعلم ـ بعضهم بعضاً .

فلم يعجبه ذلك ، وقال : هو من أمر اليهود .

فذكر الناقوس ، قال : هو من أمر النصارى .

فانصرف عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، وهو مهتمّ لهمّ رسول الله ﷺ ، فأري الأذان في منامه :

قال : طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده .

فقلت : يا عبد الله ! أتبيع هذا الناقوس ؟

فقال : وما تصنع به ؟

فقلت : ندعو به إلى الصلاة .

قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟

فقلت : بلى .

فقال : تقول :

الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر .

أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله .

أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله .

حيَّ على الصلاة ، حي على الصلاة .

حيَّ على الفلاح ، حي على الفلاح .

الله أكبر الله أكبر .

لا إله إلا الله .

ثم استأخر عَني غير بعيد ، ثم قال :

تقول إذا أُقمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر ..

بزيادة : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة .

بعد : حي على الفلاح .

فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ ، فأخبرته بما رأيت .

فقال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله .

وفي رواية قال : قد سبقك بها الوحي .

فقم مع بلال ، فألقِ عليه ما رأيت ، فليؤذن به ، فإنه أندى ـ أي : أرفع وأعلى ـ صوتاً منك .

فقمت مع بلال ، فجعلت ألقيه عليه ، ويؤذن به .

فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو في بيته ، فخرج يجرّ رداءه فقال :

يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيتُ مثل ما أُري .

فقال رسول الله ﷺ : فلله الحمد[1] .

---

(١) من رواية أبي داود باختصار .

رؤية النبي ﷺ في المنام

في الحديث الشريف : من رآني في المنام ، فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي[١] .

وفي رواية : من رآني في المنام ، فقد رآني ، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي .

وفي رواية : لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي .

وفي رواية : من رآني فقد رأى الحق .

وفي رواية : من رآني في المنام ، فسيراني في اليقظة .

أو لكأنما رآني في اليقظة .

قال العلماء : معناه : أن رؤياه ﷺ صحيحة ، ليست بأضغاث أحلام ، ولا من تشبيهات الشيطان .

ويؤيد هذا القول رواية : فقد رأى الحق : أي الرؤية الصحيحة .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

قالوا : وقد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة :

كمن رآه أبيض اللحية ...

لكن إذا رآه بصورته تكون دليلاً على كال إيمان الرائي .

وإن رآه بغيرها كأن رآه أسود اللون أو قصيراً ، أو حليقاً ، أو ملابسه قصيرة ، أو رثَّة ، أو نحو ذلك ، فإنه يكون في حال الرائي .

وقد يراه شخصان في زمن واحد ، أحدهما في المشرق ، والآخر في المغرب ، ويراه كل منهما في مكانه .

وقالوا : خصّ الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة ، وكلها صدق ، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته ، لئلا يكذب على لسانه في النوم ، كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء عليهم السلام بالمعجزة .

وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة ، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل ، ولم يوثق بما جاء به مخافةً من هذا التصور . فحمى الله تعالى صورته من الشيطان

ونزغه ووسوسته وإلقائه وكيده .

وأما قوله ﷺ : من رآني في المنام ، فسيراني في اليقظة ؛ أو لكأنما رآني في اليقظة ، ففي ذلك أقوال :

(أحدها) : المراد به أهل عصره .

ومعناه : أن من رآه في النوم ، ولم يكن هاجر إليه ، يوفقه الله تعالى للهجرة ، ولرؤيته ﷺ عياناً .

(والثاني) معناه : أنه يرى تصديق هذه الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة ، لأنه ﷺ يراه في الآخرة جميع أمته ، من رآه في الدنيا ، ومن لم يره .

(والثالث) : يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه ، وينال شفاعته ، ويشرب من حوضه ، ونحو ذلك .

فرؤيته ﷺ في المنام ، مبشرة برؤيته في الآخرة ، فهي مبشرة بالموت على الإسلام .

هذا وقد ذكر علماء السلف : أنه من الممكن أن يُرى النبي ﷺ يقظة في الدنيا بعد وفاته . فيكون ذلك من بركة

رؤيته ﷺ في المنام أولاً .

ولا يتمنّى هـــذا الشرف العظيم إلا لمن زكت نفســـه ، وتطهّر من رعوناتها وآفاتها ، لأن رعونات النفس وآفاتها قاذورات ، تمنع من الارتقاء في مقامات القرب ، ودخول العبد في حضرة الله تعالى ، وحضرة رسوله ﷺ .

قال العلماء : قد بعث الله تعالى محمداً ﷺ رحمة للعالمين ، فطوبى لمن رآه في حياته فاتبعه ، وطوبى لمن يراه في منامه : فإنه إن رآه مديون قضى الله دينه ، وإن رآه مريض شفاه الله ، وإن رآه محـــارب نصره الله ، وإن رآه مسرور حج البيت ، وإن رُئي في أرض جدبة أخصبت ، أو في موضع فشا فيه الظلم ، بُدل الظلم عدلاً ، أو في موضع مخوف أمن أهلُه ...

هذا إذا رآه على هيئته .

وإن رآه شاحب اللون مهزولاً ، أو ناقصاً بعض الجوارح ، فذلك يدل على وهن الدين في ذلك المكان ، وظهور البدعة .

وإن رآه كأنه مريض فأفاق من مرضه ، فإن أهل ذلك المكان يصلحون بعد الفساد .

وإن رآه يؤذن في مكان خراب ، عُمِر ذلك المكان .

وإن رأى أن النبي ﷺ قد مات ، فإنه يموت من نسله واحد .

وإن رأى جنازته في بقعة ، حدثت في تلك البقعة مصيبة عظيمة .

ورؤية الرجل الواحد رسول الله ﷺ في منامه ، لا تختص به ، بل تعمّ جماعة المسلمين .

مما يعين على رؤيته ﷺ

ومما يعين على رؤيته ﷺ ، كثرة الصلاة والسلام عليه .

وهي طريق بعض أفاضل السلف ، كانوا يكثرون من الصلاة والسلام على النبي ﷺ ، حتى يصلوا إلى مقام مشاهدته ، والاجتماع به يقظة في أي وقت شاءوا .

ومن لم يحصل له هذا الاجتماع ، فهو ممن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ .

وقد عُرف عن جماعة من أفاضل السلف ، أنهم كانوا يجتمعون برسول الله ﷺ في أي وقت شاءوا :

منهم : الشيخ أبو مدين ، والشيخ عبد الرحمن القناوي ، والشيخ أبو الحسن الشاذلي ، والشيخ أبو العباس المُرْسي ، والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر ، والشيخ إبراهيم المتبولي ، والشيخ جلال الدين السيوطي .

وكان السيوطي رحمه الله تعالى يقول :

رأيت النبي ﷺ ، واجتمعت به يقظة نيّفاً وسبعين مرة .

وكان المتبولي رحمه الله تعالى ، يجتمع برسول الله ﷺ في أحواله كلها ، ويقول :

ليس لي شيخ إلا رسول الله ﷺ .

وكان أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى يقول :

لو احتجب عني رسول الله ﷺ ساعة ، ما عددت نفسي من جملة المؤمنين .

هذا ، ومن أعظم ما يعين على رؤيته ﷺ في المنام :

صدق محبته ، وتعلق القلب به ، وكثرة ذكره ، ومطالعة سيرته الشريفة ﷺ .

من مرائي السلف للنبي ﷺ

عن أبي الوفاء القاري الهروي رحمه الله تعالى قال :

رأيت المصطفى ﷺ في المنام بفَرْغانة[1] ، سنة ستين وثلاثمئة ، وكنتُ أقرأ عند السلطان ، وكانوا لا يسمعون ويتحدثون .

فانصرفت إلى البيت مغتماً ، فنمت فرأيت النبي ﷺ كأنه تغير لونه .

فقال لي عليه الصلاة والسلام : أتقرأ القرآن كلام الله عز وجل بين يدي قوم يتحدثون ولا يسمعون قراءتك ؟ لا تقرأ بعد هذا إلا ما شاء الله .

فانتبهت وأنا ممسَك اللسان أربعة أشهر ، فإذا كانت لي حاجة ، أكتبها على الرقاع .

---

(١) بلد في تركستان على نهر سرداريا .

فحضرني أصحاب الحديث وأصحاب الرأي ، فأفتوا بأني آخر الأمر أتكلم ، فإنه قال : « إلا ما شاء الله » وهو استثناء .

فنمت بعد أربعة أشهر في الموضع الذي كنت نمت فيه أولاً ، فرأيت النبي ﷺ في المنام يتهلل وجهه ، فقال لي : قد تبت ؟

قلت : نعم يارسول الله !

قال : من تاب تاب الله عليه ، أخرج لسانك . فمسح لساني بسبّابته وقال :

إذا كنت بين يدي قوم ، وتقرأ كتاب الله ، فاقطع قراءتك حتى يسمعوا كلام الله . فانتبهت وقد انفتح لساني بحمد الله .

ومرض رجل من الأغنياء ، فرأى رسول الله ﷺ في المنام يقول له :

إذا أردت العافية من مرضك فخذ « لا ولا » .

فلما استيقظ بعث إلى سفيان الثوري رحمه الله تعالى

بعشرة آلاف درهم ، ليتصدق بها على الفقراء ، وسأله عن تعبير الرؤيا .

فقال : معنى قوله « لا ولا » الزيتونة ، فإن الله تعالى وصفها في كتابه فقال : ﴿ **لا شرقية ولا غربية**[1] ﴾ .

فتداوى بالزيتون ، فوهب الله له العافية ، ببركة رسول الله ﷺ وتعظيمه رؤياه .

وقال الكتاني رحمه الله تعالى : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي : من تزين للناس بشيء يعلم الله منه خلافه ، شانه الله ـ أي : عابه ـ .

وقال : رأيته مرة أخرى فقلت له :

ادعُ الله أن لا يميت قلبي .

فقال : قل كل يوم أربعين مرة :

« يا حيّ يا قيوم ، لا إله إلا أنت » .

---

(١) ٣٥ ـ النور .

فإن الله يحيي قلبك .

ـ وقال ابن الجلاَّء : دخلت المدينة المنورة ، وبي فاقة ، فتقدمت إلى القبر الشريف وقلت :

أنا ضيفك يانبي الله !

فغفوتُ غفوة ، فرأيت النبي ﷺ في نومي ، وقد أعطاني رغيفاً ، فأكلت نصفه ، وانتبهت وبيدي النصف الآخر .

ـ وقال بعضهم : رأيت النبي ﷺ في المنام ، وحوله جماعة من الفقراء ، فبينما هو كذلك ، إذ نزل من السماء ملكان ، وبيد أحدهما طست ، وبيد الآخر إبريق .

فوضع الطست بين يدي رسول الله ﷺ ، فغسل يده . ثم أمر الملكين حتى غسلوا أيديهم .

ثم وضع الطست بين يدي ، فقال أحدهما للآخر : لا تصُبّ على يده ، فإنه ليس منهم .

فقلت : يا رسول الله ! أليس قد رُوي عنك أنك قلت :

المرء مع من أحب[١] ؟

فقال : بلى .

فقلت : وأنا أحبك ، وأحب هؤلاء الفقراء .

فقال ﷺ : صُبَّ على يده ، فإنه منهم .

ورأى يزيد الرقاشي رحمه الله تعالى النبي ﷺ في المنام ، فقرأ عليه :

فقال له : هذه القراءة ، فأين البكاء ؟

وحدثني من أثق به ، أن طبيباً من أطباء « حلب » أصاب الصرعُ ابنةً له صغيرة ، قال : وقد عجز الطب عن مداواة هذا الداء . وجزع لطفلته جزعاً شديداً .

فذهب بها إلى المدينة المنورة ، لزيارة النبي ﷺ ، والتوسل به إلى الله عز وجل في شفائها . وأقام هناك أياماً ، كان يزور فيها النبي ﷺ ، وبين يديه طفلته ، وسأل الله تعالى شفاءها ، بشفاعة النبي ﷺ .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

وفي ليلته الأخيرة فيها ، رأى النبي ﷺ وضع أصابع إحدى يديه على جبهة البنت ، وأصابع الأخرى على رأسها من الجهة الأخرى .

ثم استيقظ من نومه ، وقد ذهب عنها ما كانت تجد ، وعاد بها إلى بلده في عافية تامة .

رؤية الله تعالى في المنام

اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام ، وصحتها ، وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق به من صفات الأجسام ، لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى ، إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ، ولا اختلاف الأحوال ، بخلاف النبي ﷺ .

وقال بعضهم : رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب ، وهي دلالات للرائى على أمور ، مما كان أو يكون ، كسائر المرئيات .

- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال :

احتبسَ ـ أي : تأخر ـ عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح ، حتى كدنا نترايا عين الشمس .

فخرج سريعاً ، فثُوّب بالصلاة ـ أي : أقيمت ـ فصلى رسول الله ﷺ ، وتجوّز في صلاته ـ أي : خفّفها على خلاف عادته ـ .

فلما سلّم دعا بصوته ، قال لنا :

على مصافّكم كما أنتم ـ أي لتسمعوا مني ـ

ثم انفتل إلينا وقال : أما إني سأحدثكم ما حبسني ـ أي : ما أخرني ـ عنكم الغداة .

إني قمت من الليل ، فتوضأت وصليت ما قُدّر لي ، فنَعَست في صلاتي ، حتى استُثْقِلت ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة .

فقال : يا محمد !

قلت : لبيك ربي .

قال : فيمَ يختصم الملأ الأعلى ؟

قلت : لا أدري .

قالها ثلاثاً ، قال : فرأيته وضع كفه بين كتفيّ ، حتى وجدتُ بردَ أنامله بين ثديي ، فتجلّى ليَ كل شيء ، وعرفت .

فقال : يا محمد ؟

قلت : لبيك ربي .

قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟

قلت : في الكفارات ـ أي : الأعمال التي تكفِّر الذنوب ـ

قال : ما هنّ ؟

قلت : مشيُ الأقدام الحسنات ، والجلوس في المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات ـ أي : كشدة البرد ـ

قال : فيمَ ؟ أي : وفي أي شيء يختصمون ـ

قلت : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل

والناس نيام

قال : سلْ ، قل : اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحبَّ المساكين ، وأن تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت فتنةً في قوم فتوفّني غيرَ مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك ، وحب عمل يقرّبني إلى حبك .

قال رسول الله ﷺ : إنها حق ، فادرسوها ثم تعلموها[1] .

- وعن أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى أنه قال :

أُوقفني الله بين يديه ، وقال :

يا أبا يزيد ! بأي شيء جئتني ؟

قلت : بالزهد في الدنيا .

قال : إنما مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة ، ففيمَ زهدت ؟

قلت : إلهي أستغفرك من ذلك ، جئت بالتوكل عليك .

---

(١) الترمذي .

فقال عند ذلك : قبلناك .

ـ وقال رحمه الله تعالى أيضاً : قلت : يا رب كيف الطريق إليك ؟

فقال لي : اترك نفسك وتعالَ .

قال بعض السلف في ذلك : اختصر له الطريق بألطف كلمة وأخصرها ، فإنه إذا ترك حظّ نفسه كان الحق معه .

ـ وعن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، أنه قال :

رأيت رب العزة في المنام فقلت له :

بمَ يتقرب إليك المتقربون ؟

قال : بكلامي .

قلت : بفهم وبغير فهم ؟ .

قال : بفهم وبغير فهم .

ـ وعوّد أحدهم نفسه السهر ، فغلبه النوم مرة ، فرأى الحق سبحانه وتعالى في النوم ، فكان يتكلف النوم بعد ذلك .

فقيل له في ذلك !

فقال :

رأيت سرور قلبي في منـــــامي
فـــأحببت التنعُّس والمنـــامـــا

- ورأى أبو بكر الآجرّيّ الحق سبحانه في النوم ، فقال لـه : سل حاجتك .

فقال : اللهم اغفر لجميع عصاة أمة محمد ﷺ .

فقال : أنا أولى بهذا منك . سل حاجتك .

- ورأى أحمد بن خضرويه ربه في المنام ، فقال :

يا أحمد ! كل الناس يطلبون مني ، إلا أبـا يزيـد ، فـإنـه يطلبني .

- وقـال يحيى بن سعيـد القطـان : رأيت ربي في المنـام ، فقلت :

يا رب : كم أدعوك فلا تستجيب لي !

فقال تعالى : يا يحيى ! إني أحب أن أسمع صوتك .

من كلام السلف

في رؤية الله تعالى في المنام

قالوا : من رأى في منامه كأنه قائم بين يدي الله تعالى ، والله تعالى ينظر إليه ، فإن كان الرائي من الصالحين ، فرؤياه رؤية رحمة .

وإن لم يكن من الصالحين ، فعليه الحذر ، لقوله تعالى :

﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾[١] .

فإن رأى كأنه يناجيه،أكرم بالقرب،وحبّب إلى الناس .

قال الله تعالى : ﴿ **وقرّبناه نجيا** ﴾[٢] .

وكذلك لو رأى أنه ساجد بين يدي الله تعالى .

لقوله تعالى : ﴿ **واسجد واقترب** ﴾[٣] .

---

(١) ٦ ـ المطففين .

(٢) ٥٢ ـ مريم .

(٣) ١٩ ـ العلق .

وإن رأى أنه يكلمه من وراء حجاب ، حَسُن دينه ، وقوي سلطانه .

وإن رأى أنه يكلمه من غير حجاب ، فإنه يكون خطأ في دينه .

لقوله تعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ..** ﴾[١]

وإن رآه تعالى كأنه يعظه انتهى عما لا يرضاه الله تعالى .

لقوله تعالى : ﴿ **يعظكم لعلكم تَذكّرون** ﴾[٢] .

وإن رأى كأن الله تعالى ساخط عليه ، فذلك يدل على سخط والديه عليه .

وإن رأى كأن والديه ساخطان عليه ، دَلّ ذلك على سخط الله عليه

لقوله تعالى : ﴿ **أنِ اشكر لي ولوالديك** ﴾[٣] ...

---

(١) ٥١ ـ الشورى .
(٢) ٩٠ ـ النحل .
(٣) ١٤ ـ لقمان .

من مرائي السلف

بدء إسلام أبي بكر رضي الله عنه :

عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال :

كان إسلام أبي بكر شبيهاً بالوحي من السماء ، وذلك أنه سافر بتجارة إلى الشام ،فرأى رؤيا قصّها على « بَحِيرا » الراهب .

فقال له : من أين أنت ؟

فقال : من مكة .

فقال : من أيّها ؟

قال : من قريش .

قال : فأي قريش ؟

قال : تاجر .

قال : إن صدّق الله رؤياك ، فإنه يُبعث نبي من قومك ، تكون وزيره في حياته ، وخليفته من بعد وفاته .

فـأسرّ ذلــك أبـو بكر في نفســه ، حتى بُعث النبي ﷺ ، فجاءه فقال :

يا محمد ! ما الدليل على ما تدّعي ؟

قال الرؤيا التي رأيت بالشام .

فعانقه وقبّل ما بين عينه ، وقال :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله .

قال أبو بكر : وما بين لابَتيْها ـ أي : طرفَيْ مكـة ـ أشـدّ من سرور رسول الله ﷺ بإسلامي .

وقال رجل لعمر رضي الله عنه : إني رأيت في المنام ، كأن الشمس والقمر يقتتلان ، ومع كل واحد منهما نجوم !

فقال عمر : مع أيها كنت ؟

فقال : مع القمر .

قـال :كنت مع الآية الممحوّة[1]، اذهب فلا تعمل لي عملا.

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فمحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ .
« ١٢ ـ الإسراء »

وكان عاملاً له فعزله .

فقتل الرجل في « صِفّين » مع معاوية رضي الله عنه .

وقال بشر بن الحارث : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت :

يا أمير المؤمنين ! عظني .

فقال : ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلباً لثواب الله تعالى !

وأحسن من ذلك ، تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى .

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ، أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام رضي الله عنهما التقيا .

فقال أحدهما لصاحبه : إن لقيتَ ربك قبلي ، فالقني وأعلمني ما لقيت ، وإن لقيتُه قبلك ، لقيتُك فأخبرتك .

فتوفي أحدهما ، ولقي صاحبه في المنام ، فقال له :

« توكلْ على الله وأبشر ، فإني لم أرَ مثل التوكل » .

قال ذلك ثلاث مرات .

وفي رواية أخرى : أن سلمان قال هذا لعبد الله بن سلام .

فقال له : يا أبا عبد الله ! كيف يكون هذا ؟!

قال سلمان : نعم ، إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض ، تذهب حيث شاءت ؛ ونفس الكافر في سجّين .

ومات سلمان ، ولقي عبد الله في المنام ، وهو قائل ـ أي : نائم في وقت القيلولة في النهار ـ فقال :

إني لم أر شيئاً خيراً من التوكل .

وعن ابن قتيبة قال : رأت بنت طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، بعد ما قُتل أبوها طلحة المذكور يوم الجمل ، ودفن بقنطرة قرّة ، رأته في المنام بعد موته بثلاثين سنة ، يشكو إليها النداوة ، فأمرت به فاستخرج طرياً ، ودفن في دار الهجرتين بالبصرة ، وقبره فيها مشهور ، يُزار ويتبرّك به .

ورئي الحسن بن عاصم الشيباني في المنام ، فقيل له :

ما فعل الله بك ؟

فقال : ما يكون من الكريم إلا الكرم .

ورئي بعضهم في المنام فسئل عن حاله ، فقال :

حاسبونا فدققوا ، ثم منّوا فأعتقوا .

ورئي حبيب العجمي في المنام ، فقيل له :

مُتَّ يا حبيب العجمي ؟!

فقال : هيهات ، ذهبتِ العُجمة ، وبقيت في النعمة .

ودخل الحسن البصري رحمه الله تعالى مسجداً ليصلي فيه المغرب ، فوجد إمامهم حبيباً العجمي ، فلم يصل خلفه ، لأنه خاف أن يلحن بعُجمة في لسانه .

فرأى في المنام تلك الليلة قائلاً يقول له :

لَمَ لم تصلّ خلفه ؟ لو صليت خلفه لغُفر لك ما تقدم من ذنبك .

ورئي مالك بن أنس رحمه الله تعالى في المنام ، فقيل له :

ما فعل الله بك ؟

فقال : غُفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة :

« سبحان الحيّ الذي لايموت » .

ورئي في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتّحة ، وكأن منادياً ينادي :

ألا إن الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه راض .

وعن أبي جمرة قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن المتعة ـ أي : عن العمرة في أشهر الحج ـ فأمرني بها .

وسألته عن الهَدْي ، فقال : فيها جَزُور ـ أي بعير ذكراً كان أو أنثى ـ أو شِرْكٌ ـ أي : مشاركة ـ في بعير أو بقرة .

قال : وكأن ناساً كرهوها ـ أي : العمرة في أشهر الحج .

فنمت فرأيت في المنام كأن إنساناً ينادي :

« حجٌ مبرور ، ومُتْعةٌ مُتَقبَّلة » .

وفي رواية : « عمرةٌ متقبلة ، وحج مبرور » .

فأتيت ابن عباس فحدثته ، فقال :

الله أكبر ، سنة أبي القاسم ﷺ .

وقال بعضهم : رأيت الأستاذ أبا سهل الصعلوكي في المنام على حالة حسنة ، فقلت :

ياأستاذ ! بم وجدتَ هذا ؟

فقال : بحسن ظني بربي .

ورئي الجاحظ الكاتب في المنام ، فقيل له :

ما فعل الله بك ؟

قال :

فـلا تكتب بخطـــــك غير شيء
يسرّك في القيـــامـــة أن تراهُ

ورأى الجنيد رحمه الله تعالى إبليس في منامه عُرياناً .

فقال له : ألا تستحي من الناس ؟

فقال : أهؤلاء ناس ؟ إنما الناس رجال في المسجد ، أضنَوا جسدي ، وأحرقوا كبدي .

قال الجنيد : فلما انتبهت غدوت إلى المسجد ، فرأيت جماعة وضعوا رءوسهم على ركبهم متفكرين .

فلما رأوني قالوا : لا يغرّنك حديث الخبيث .

ورئي الشبلي في المنام بعد موته ، فقيل له :

ما فعل الله تعالى بك ؟

فقال : لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى ، إلا على شيء واحد :

قلت يوماً : لا خسارة أعظم من خسران الجنة ، ودخول النار .

فقال لي : وأيّ خسارة أعظم من خسران لقائي ؟

ورأى الجريريّ الجنيد رحمها الله تعالى في المنام فقال :

كيف حالك يا أبا القاسم ؟

فقال : طاحت تلك الإشارات ، وبادت تلك العبارات ، وما نفعنا إلا ركعاتٌ في جوف الليل ، وتسبيحات كنا نقولها بالغدوات .

وقال النباجيّ : تشهّيت يوماً شيئاً ، فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول :

أيجمل بالحر المريد ، أن يتذلل للعبيد ، وهو يجد من مولاه ما يريد ؟!

ورُئي في الليلة التي مات فيها مالك بن دينار رحمه الله تعالى ، كأن أبواب السماء قد فتحت ، وقائلاً يقول :

« ألا إن مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة » .

وقال بعضهم : رأيت الليلة التي مات فيها داود الطائي رحمه الله تعالى نوراً ، وملائكة صعوداً ، وملائكة نزولاً .

فقلت : أيّ ليلة هذه ؟

فقالوا : ليلة مات فيها داود الطائي ، وقد زخرفت الجنة بقدوم روحه على أهلها .

ولما مات كُرْزُ بن وَبَرة ، رئي في المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جُدُد بيض .

فقيل : ما هذا ؟

قيل : إن أهل القبور كُسُوا ثياباً جُدُداً بقدوم كُرز بن وَبَرة عليهم .

وقال الجنيد رحمه الله تعالى : رأيت في المنام كأني أتكلم على الناس ـ أي : أعظهم ـ فوقف عليّ مَلَك ، فقال : أقربُ ما تقرب به المتقربون إلى الله ماذا ؟

فقلت : عمل خفيّ بميزان وفيّ .

قال : فولَّى الملك عني وهو يقول : كلامُ موفقٍ والله .

ورئي عطاء السلَمي رحمه الله تعالى في النوم ، فقيل له :

لقد كنتَ طويل الحزن ، فما فعل الله تعالى بك ؟

فقال : أما والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة ، وفرحاً دائماً .

فقيل له : ففي أيّ الدرجات أنت ؟

فقال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً[١] .

ورئيت زُبَيدة ـ زوجة هارون الرشيد ـ في المنام :

فقيل لها : ما فعل الله بك ؟

فقالت : غَفَر لي .

فقيل : بكثرة نفقتك في طريق مكة ؟

فقالت : لا ، أما إن أجرها عاد إلى أربابها ، ولكن غُفر لي بنيتي .

ورئي سفيان الثوري رحمه الله تعالى في المنام ، فقيل له :

ما فعل الله بك ؟

---

(١) ٦٩ ـ النساء .

قال : وضعت أول قدميّ على الصراط ، والثاني في الجنة .

ورئي بشرّ الحافي رحمه الله تعالى في المنام ، فقيل له :

ما فعل الله بك ؟

فقال : لما رأيت ربي عز وجل ، قال لي :

مرحباً يا بشر ، لقد توفيتك يوم توفيتك ، وما على الأرض أحب إليّ منك .

وعن عبيد الله بن عمر القواريري رحمه الله تعالى قال :

لم تكن تفوتني صلاة في الجماعة ، فنزل بي ضيف ، فشُغلت بسببه عن صلاة العشاء في المسجد ، فخرجت أطلب المسجد ، لأصلي فيه مع الناس ، فإذا المساجد كلها قد صلى أهلها وغلّقت .

فرجعت إلى بيتي وأنا حزين على فوات صلاة الجماعة .

فقلت : ورد في الحديث أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفذ ـ يعني : الفرد ـ سبعاً وعشرين ، فصليت العشاء سبعاً وعشرين مرة .

ثم نمت فرأيتني في المنام على فرس مع قوم على خيل ، وهم أمـــامي ، وأنـــا أركُض ـ أي : أضرب ـ فرسي خلفهم ، فـلا ألحقهم .

فالتفت إليّ واحد منهم ، وقال :

تتعب فرسك ، فلست تلحقنا !

فقلت : ولَم يا أخي ؟!

قـال : لأنـا صلينـا العشـاء في الجمـاعـة ، وأنتِ صليت وحدك .

فاستيقظت وأنا مهموم حزين .

الفزع في المنام

يعرض للإنسان أحياناً فزع في النوم بسبب بعض المرائي .

وسبب ذلـك قلـة ذكر الله تعـالى ، وشـدة الغفلـة عنـه في اليقظة ، والخوف من الخلق .

وإلَّا ، فمن أكثر من ذكر الله عز وجـل ، أنس بكل شيء ،

واستأنس به كل شيء ، من ناطق وصامت .

فينبغي للعبد المؤمن ، أن لا يخاف أحداً إلا الله .

ومن لم يكن هذا وصفه ، لازمه الخوف من الجن والإنس وسائر المخلوقات .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :

وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آتٍ ، فجعل يحثو ـ أي : يغترف بيديه ـ من الطعام ، فأخذته فقلت :

لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ .

قال : إني محتاج ، وعليّ عيال ، وبي حاجة شديدة .

فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال رسول الله ﷺ :

يا أبا هريرة ! ما فعل أسيرك البارحة ؟

فقلت : يا رسول الله ! شكا حاجة وعيالاً ، فرحمته فخليت سبيله .

فقال : أما إنه قد كذبك ، وسيعود .

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ ، فرصدتُه ـ أي : ترقبته ـ .

فجاء يحثو من الطعام ، فقلت :

لأرفعنك لرسول الله ﷺ .

قال : دعني فإني محتاج ، وعليّ عيال ، لا أعود .

فرحمته ، وخلّيت سبيله ، فأصبحت ، فقال لي رسول الله ﷺ :

يا أبا هريرة ! ما فعل أسيرك البارحة ؟

قلت : يا رسول الله ! شكا حاجة وعيالاً ، فرحمته وخليت سبيله .

فقال : إنه قد كذبك ، وسيعود .

فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت :

لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخرُ ثلاثِ مرات

أنك تزعم أنك لا تعود ، ثم تعود .

فقال : دعني ، فإني أعلمك كلمات ، ينفعك الله بها .

قلت : ما هن ؟

قال : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح .

فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لي رسول الله ﷺ :

ما فعل أسيرك البارحة ؟

فقلت : يا رسول الله : زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها ، فخليت سبيله .

فقال : ما هي ؟

فقلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي ، من أولها حتى تختم الآية :

﴿ الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم ... ﴾

وقال لي : لا يزال عليك من الله حافظ ، ولن يقربك

شيطان حتى تصبح .

فقال النبي ﷺ : أما إنه قد صَدقَك وهو كذوب .

تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟

قلت : لا .

قال : ذاك شيطان[١] .

وفي الحديث الشريف : إذا فزع أحدكم في النوم ، فليقل :

« أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، وشرّ عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضُرون »

فإنها لا تضره[٢] .

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، يلقّنها من عَقَل من ولده ، ومن لم يعقل منهم ، كتبها له في صك ، ثم علّقها عليه .

وفي الحديث الشريف : أن خالد بن الوليد رضي الله

---

(١) البخاري .

(٢) أبو داود وغيره .

عنه ، حدّث رسول الله ﷺ عن أهاويل ـ أي : مخاوف ومفزعات ـ يراها في الليل ، حالت بينه وبين صلاة الليل .

فقال رسول الله ﷺ : يا خالد بن الوليد ، ألا أعلمك كلمات تقولهن ، ولا تقولهن ثلاث مرات ، حتى يُذهب الله ذلك عنك ؟

قال : بلى يا رسول الله : بأبي أنت وأمي ، فإنما شكوت هذا إليك رجاء هذا منك .

قال : قل : « أعوذ بكلمات الله التامة ، من غضبه وعقابه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضُرون » .

فما لبث إلا ليالي حتى جاء خالد بن الوليد ، فقال :

يا رسو ل الله : بأبي أنت وأمي ، والذي بعثك بالحق ، ما أتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات ،حتى أذهب الله عني ما كنت أجد ، ما أبالي لو دخلت على أسد في خِيسَته ـ أي : في موضعه ـ بليل أو نهار[1] .

---

(١) الطبراني .

وقيل لعبد الرحمن بن خُنَيس التميمي : هل أدركت رسول الله ﷺ ؟

فقال : نعم .

فقيل : كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الجن ؟

فقال : إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب ، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار ، يريد أن يحرق وجه رسول الله ﷺ . فهبط إليه جبريل عليه السلام ، فقال :

يا محمد قل كما أقول ؛ قل : أعوذ بكلمات الله التامة ، من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق ، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان .

قال :فطفئت نارهم ، وهزمهم الله تعالى[١] .

والفرق بين قوله : خَلَق وذرأ وبرأ :

---

(١) الإمام مالك .

أن الخلق : إيجاد الأشياء بعد أن لم تكن موجودة ، وأصل الخلق التقدير .

وذَرَأ : بمعنى خلق ، وكأنّ الذّرْءَ مختصّ بخلق الذرية .

وبَرَأ : أي : خلق الخلق لا عن مثال ، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات ، وقلّما تستعمل في غير الحيوان .

فقال : بَرَأ الله النسمة ، وخلق السموات والأرض .

وفي الحديث الشريف : أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أصابه أرَق ـ أي : سهرٌ لعلة ـ فقال رسول الله ﷺ :
ألا أعلمك كلمات ، إذا قلتهن نمت ؟

قل : اللهم ربَّ السموات السبع وما أظلّت ، ورب الأرضين وما أقلّت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شر خلقك أجمعين ، أن يَفرُط عليّ أحد منهم أو يطغى ، عزَّ جارك ، وتبارك اسمك .

وفي رواية أخرى : وجلّ ثناؤك ، ولا إله غيرك ، ولا إله

إلا أنت[١] .

وقد كانت أولى بناتي وهي طفلة دون السنتين من العمر ، تفزع في منامها ، وتستيقظ فزعة مذعورة ، كأنها تطرد كلاباً من حولها .

فكتبت لها هذا الدعاء الأخير في ورقة ، وعلقتها في ثيابها عند صدرها ، فذهب عنها ما كانت تجد ، ورأت أمها في منامها في تلك الليلة ، كأن كلاباً برءوس آدميين ، واقفة خارج البيت ، قالوا لها

منعتمونا من الدخول عليكم ، أليس كذلك ؟

ولم تعد البنت تفزع في منامها بعد ذلك ، والحمد لله تعالى .

وقد شكا لي بعض النساء ، أنهن يَرَيْن في المنام أيام الحمل ، مرائي مفزعة ، يسقط الحمل على أثرها .

فكتبت لهن هذا الدعاء أيضاً ، فذهب عنهن ذلك ،

---

(١) الطبراني .

وحَمَلْنَ ووَلَدْن ، وعاش لهن أولاد ، والحمد لله تعالى .

وذلك كله ببركة هذه الأدعية المباركة المأثورة .

☆ ☆ ☆

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٥
الرؤيا الصادقة والصالحة : ٩
- تعريفها ٩
- الرؤيا جزء من النبوة ١٢
- إشكال والجواب عنه ١٥
أقسام الرؤيا ١٨
الرؤيا بشرى للمؤمن ٣٠
الرؤيا المكروهة ٣١
يحرم الكذب في قص الرؤيا ٣٣
على من تقص الرؤيا ٣٤
إذا قصت الرؤيا وقعت ٣٥
تعبير الرؤيا ٣٨
مقتطفات من مقدمة ابن سيرين رحمه الله تعالى ٤٦
رؤيا إبراهيم عليه السلام ٤٨

رؤيا يوسف عليه السلام ٥٠
رؤيا الفتيين ٥٣
رؤيا الملك ـ تأويلها ٥٦
رؤيا فرعون ٥٩
من مرائي نبينا ﷺ ٦٠
ـ رؤياه ﷺ قبل فتح مكة ٦٠
ـ رؤياه ﷺ يوم بدر ٦٤
ـ رؤيا عظات ٦٦
ـ رؤيا عظات ثانية ٧٢
ـ رؤيا عظات ثالثة ٧٤
ـ مرائي عظات أخرى ٧٨
ـ من مرائيه ﷺ أيضاً ٨١
مما رآه النبي ﷺ وعبّره ٨٨
من الرؤى التي عبّرها النبي ﷺ ٩٧
من مرائي الصحابة رضي الله عنهم ١١٠
التواطؤ على الرؤيا ١٢٣
ـ رؤيا ليلة القدر ١٢٣

- رؤيا الأذان ١٢٥
رؤية النبي ﷺ في المنام ١٢٨
مما يعين على رؤيته ﷺ ١٣٢
من مرائي السلف للنبي ﷺ ١٣٤
رؤية الله تعالى في المنام ١٣٩
من كلام السلف في رؤية الله تعالى في المنام ١٤٥
من مرائي السلف ١٤٧
الفزع في المنام ١٥٩
الفهرس ١٦٩

للمؤلف رحمه الله تعالى
سلسلة العقائد

١ ـ الإيمان بالله تعالى .
٢ ـ الإيما بالرسل عليهم الصلاة والسلام .
٣ ـ الإيمان بالملائكة .
٤ ـ الإيمان باليوم الآخر ، والقضاء والقدر .
٥ ـ الإيمان : خصائصه ، علاماته ، ثمراته : قسمان .
٦ ـ الكفر والمكفرات .

سلسلة من هدي الإسلام :

١ ـ شؤم المعصية وبركة التقوى .

٢ ـ هذا الإنسان .

٣ ـ الدعوة إلى الإسلام وأركانها .

٤ ـ الفتن .

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦ ـ القلب .

٧ ـ منهاج التربية الصالحة .

٨ ـ فضيلة الدعاء والذكر « قسمان » .

٩ ـ الحق والباطل .

١٠ ـ التوبة « قسمان » .

١١ ـ العمل الصالح .

١٢ ـ الرؤى والأحلام .

١٣ ـ الهدى والضلال .

١٤ ـ العشر المهلكات .

١٥ ـ من محاسن الإسلام .

١٦ ـ الاجتهاد والمجتهدون .

رقم الإيداع بدار الكتب
٨٥ / ٣٨٧١

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة ص.ب : ١٦١ غورية . ت : ٩٣٥٦٤٤
حلب ص.ب : ١٨٩٣ . هـ : ١٧٧٦٤
بيروت ص.ب : ١٣٥٣٣٧

رقم الإيداع
٨٥ / ٤٠٩٠